المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

٩٠٠٠٠٢٥

بحوث

المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

المنعقد في مكة المكرمة في المدة
٥ ـ ٧ شعبان ١٤١٩ هـ

﴿ الجزء الأول ﴾

١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م

٩٠٠٠٠٢٥-١٠

المقالة في الأدب السعودي المعاصر
نشأة وتطورا

تأليف

الأستاذ / جمعان عبد الكريم الغامدي

دبلوم دراسات عليا ـ كلية اللغة العربية ـ الرياض

المقدمة :

حمداً لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على عبده المصطفى وبعد :
لقد نما الأدب السعودي ، وازدهر ، وناهز في ذلك النّموّ الآداب العربية الأخرى .

وهو أدب ثرّ غزير النتاج ، متعدد النواحي ، ومن فنون ذلك الأدب (فنّ المقالة) الذي نشأ أول ما نشأ على صفحات الجرائد ، والدوريات .

ولقد بدأت نشأة ونهضة فن المقالة في الأدب السعودي بدايتها الفعلية بعد ضم الحجاز ، إلاّ أنني في دراستي هذه بعد التعريف لفن المقالة ، وتاريخه في الأدب العربي أشرتُ إشارة عابرة إلى النثر الفني وأنواعه في الجزيرة العربية قبل ظهور فن المقالة الأدبية وخرجت من ذلك إلى بواكير فن المقالة وبذورها الأولى في العهد التركي ، ثم في العهد الهاشمي دارسًا لهما ، ومبينًا قيمتهما ، ودورهما في تهيئة ظهور المقالة السعودية .

وقد حرصت بعد ذلك على دراسة ملابسات هذه النشأة وظروف تطورها واهتممت بنموها في عهد صحافة الأفراد حيث إنه كان العصر الذهبي في حياة المقالة السعودية . وقد اخترت في دراستي تلك بعض المقالات التي أنشأها بعض روّاد هذا الفن أمثلة لنموّ المقالة في ذلك الوقت واتخذت من مجلة المنهل مثالاً للدوريات السعوديّة ، التي أسهمت في ازدهار الأدب بعامة ، وفن المقالة بخاصة ، حيث كتب فيها عندئذ الكاتبون من جميع أرجاء البلاد السعودية سواءً في الحجاز أو في تهامة

وعسير من جنوبيّ البلاد ، أو في الأحساء والمنطقة الشرقية ، أو في نجد ، وانصهر الأدب في تلك الفترة في بوتقة واحدة تصب في الأدب السعودي الواحد .

وواصلت البحث في أعماق المقالة السعودية مبيّنًا ألوان تلك المقالة . وعلى الرغم من أنّى وجدت اختلافًا في تقسيم المقالة عموماً ، وبعض الاختلاف في تقسيم المقالة السعودية عند بعض الباحثين ، إلاّ أنني حرصت أشد الحرص أن تكون لي نظرتي الخاصة في هذا التقسيم فقسمتها إلى مقالة دينيّة ، فذاتية ، ثم نقدية ، واجتماعية وسياسية . بحسب أهميتها وكثرتها ، ومع ذلك فإني أعترف بقصوري الشديد في هذا التقسيم ؛ لأني لم أحط خبراً بجميع جوانب النتاج المقالي في الأدب السعودي وإن ذلك لأمر يحتاج لجهودٍ كبيرة ، وحسبي أنني حاولت جهدي .

وقد خصّصت بعد ذلك فصلاً نقدياً درست فيه المقالة السعودية من حيث أسلوبها ، وتطور ذلك الأسلوب حتى أوائل عهد المؤسسات الصحفية ، وما بعده بقليل ، وأشرت إلى موضوعاتها إشارة عابرةً لإيفاء البحث حقه .

والحق أن تتبع المقالة السعودية بالنقد منذ نشأتها لأمر صعب ، وصعب جداً . . . ! ولذلك اقتصرت على بعض المقالات التي كتبت في فترات مختلفة من هذه النشأة متخذاً منها دليلاً على غيرها من المقالات . . .

ولا أنسى هنا أن أذكر بعض الكتب الأساسية التي أفادتني في بحثي هذا، ولعل من أهمها : كتاب نشأة الصحافة ، وكتاب النّثر الأدبي في المملكة ، وكلاهما للدكتور محمد عبدالرحمن الشّامخ ، وكتاب الحركة الأدبية في المملكة للدكتور بكري شيخ أمين ، وكتاب المقالة في الأدب السعودي الحديث للعوين والذي صدر مؤخراً رسالة علميّة متخصصة في المقالة السعودية ، وقد أفادني كذلك كلٌّ من كتاب الأدب الحجازي الحديث للدكتور إبراهيم الفوزان ، وكتاب الصحافة الأدبية للدكتور غازي عوض الله ، وغيرها من الكتب والمراجع .

ويرى الناظر أني اعتمدت اعتماداً قليلاً على الدوريات إلاّ أنّي اعتضت عن تلك الدوريات بالمقالات التي جمعها أصحابها في كتب مطبوعة كالكتب التي صدرت في سلسلة الكتاب العربي السعودي أو الكتب التي أصدرها أصحابها أنفسهم ككتاب (الصحافة في نصف عمود) لأحمد محمد جمال وغيره من الكتب .

وبعد ، هذا هو بحثي وبالرغم من الجهد الكبير الذي أخذه منّي هذا البحث إلاّ أنه لم يكن في نظري سوى «محاولة» بحث أرجو أن أكون قد وفقت فيها وحسبي أنني حاولت !!

أولاً : المقالة : تعريفها . . . بدايتها

المقالة في أصل اللغة مأخوذة من القول ، يقال : «رجل قؤول ، ومِقْولٌ : منطيق . . . وسمعت مقاله ، ومقالته ومقالاتهم وأقاويلهم»(١)

وجاء في اللسان : «قال يقول قولاً ، وقيلاً ، وقولة ، ومقالاً ومقالة ، وأنشد ابن بري :

تحنّن عليّ هداك المليك * فإن لكل مقـام مقالا»(٢)

فالمقال إذن مصدر ميميّ من الفعل «قال»(٣)

أما المعجم الوسيط فقد أضاف معنيين لكلمة «المقال»

أحدهما مولّد بمعنى «المذهب» ، والآخر محدث يخصنا في عملنا هذا فقال عن المقالة إنها «بحثٌ قصيرٌ في العلم ، أو في الأدب أو السياسية أو الاجتماع ينشر في صحيفة أو مجلة»(٤)

وقد جرى خلافٌ حول تعريف المقالة الأدبية عند الأدباء . وقد يكون هذا الخلاف راجعاً إلى كون المقالة الأدبية «مختلطة بألوان من المقالات غير الأدبية بشكل أو بآخر»(٥)

---

(١) الزخشري : أساس البلاغة» ص/ ٥٢٨ .

(٢) ابن منظور ، «لسان العرب» ، ١١/ ٥٧٣ .

(٣) أصل الكلمة «مَقْـوَل» على وزن «مَفْعَل» ثم حدث فيها بعد ذلك إعلال بالنقل وقلبت الواو ألفاً لعلة صرفية . . فصارت «مقال» .

(٤) انظر المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص/ ٧٦٧ .

(٥) انظر المقالة الأدبية ووظيفتها ، د . عطاء كفافي ص/ ٩ .

وقد «يعود ذلك إلى تأخر نشأة المقالة - قياساً على الفنون الأخرى- وكان ذلك سبباً في أن يتأخر النقاش حول الشكل الفني للمقالة»(١)

وسنعرض فيما يلي لأبرز تلك التعريفات ، وما دار حولها من نقاش : -فقد عرّفها د. محمد يوسف نجم بقوله : «المقالة الأدبية قطعة نثرية محدّدة في الطول والموضوع ، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق»(٢)

وربما جرّنا هذا التعريف إلى ما دار من جدل بين كل من د. زكي نجيب محمود والعقّاد حيث رأى الأول منهما أن المقالة الأدبية«يجب أن تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به من صور الحياة ، وأوضاع المجتمع . . . (ويشترط في كاتب المقالة) أن يكون ناقماً ، وأن تكون المقالة على غير نسق من المنطق : أن تكون أقرب إلى قطعة مشعثة في الأحواش والوحشية منها إلى الحديقة المنظمة . . .(وينقل المؤلف تعريف أحد الأدباء الانجليز للمقالة) بأنّها نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام ، هي قطعة لا تجري على نسق معلوم ، ولم يتم هضمها في نفس كاتبها ، وليس الإنشاء المنظّم من المقالة الأدبية في شيء»(٢)

أما العقّاد فقد أجاز كون المقالة بحثاً مصغّراً ، وأنها إذا طالت أصبحت كتاباً ، وقال : «فإذا جاز أن يتم البحث في حيّز مقالة فليس ما

---

(١) محمد عبدالله العوين ، «المقالة في الأدب السعودي» ج/ ١ ، ص/ ٢١ .

(٢) فن المقالة ، ص/ ٩٥ .

(٣) انظر جنة العبيط ص/ ٨-١١ .

يمنع انتظامه في عداد المقالات»⁽¹⁾

ووجّه بعد ذلك سهام نقده الجارحة إلى خصمه في اشتراطه عدم النسق بين أجزاء المقالة وابتعادها عن المنطق⁽²⁾ . . .

ومن التعريفات الأخرى للمقالة ما ورد في كتاب النقد الأدبي لسيد قطب : «المقالة فكرة واعية ، وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها ، قضية تجمع عناصرها وترتب بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة ، وغاية مرسومة من أول الأمر ، وليس الانفعال الوجداني هو غايتها ولكنه الاقتناع الفكري»⁽³⁾ .

أما شوقي ضيف فقد عرّف المقالة : «بأنها قالب قصير قلما تجاوز نهراً أو نهرين في الصحيفة»⁽⁴⁾

ولا أدري في الحقيقة كيف يسيغ هذا التعريف للمقالة بالرغم من إشارته إلى جانبٍ مهم من جوانب الفن المقالي ، وهو ارتباطه بالصحف منذ نشأته الأولى .

فهل كل قالب قصير في صحيفة مقال ؟

وهل أي كلام وضع في قالب قصير يعدّ فنًا أدبيًا ؟

إن هذا التعريف ليس جامعاً مانعاً فيما يبدو ، وقد خلا من أهمِّ عناصر التعريف السليم .

---

(١) عبّاس محمود العقّاد ، آراء في الأدب والفنون ص/ ٢٦٨ .

(٢) انظر المرجع السابق ص/ ٢٦٦-٢٧٠ .

(٣) النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص/ ٩٦ .

(٤) الأدب العربي المعاصر ص/ ٢٠٥ .

وقد عرّف المقالة غير هؤلاء(١) . . . ويمكن أن يكون تعريف د. نجم أقربها إلى الصواب إذا أضفنا له ما اشترطه بعد ذلك : «وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقًا عن شخصية الكاتب»(٢)

هذا وقد «اشترط النقاد في المقالة شروطًا . . . ورأوا أن الكاتب ملزم بالتفكير فيما يريد أن يكتب قبل أن يتناول القلم ، ثم السير في موضوعه سيراً منطقياً متجنباً الفضول ومركزاً فكره في النقط الرئيسية على أن يكون لموضوعه وحدة تربط بين أجزائه ، وأن يكون واضحاً في تعابيره ، منتخباً لكلماته ، ولأسلوبه طلاوة ، وعليه جمال ، وقد يحتاج المقال إلى مقدمة ، وقد لا يحتاجها ، ولكن لا بدّ من نتيجة أو خاتمة ولا بد من تنسيق الأفكار . . . »(٣)

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن المقالة في الأدب العربي الحديث إنما نشأت أثراً من آثار اتصالنا الثقافي بالغرب ، وذلك منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)

و«يجمع مؤرخو الآداب الغربية على أن المقالة الأدبية الحديثة عرفت سبيلها إلى الحياة على يد الكاتب الفرنسي (ميشل دي مونتين)»(٤)

---

(١) انظر في ذلك المقالة الأدبية ووظيفتها د. عطاء كفافي ص/ ٩-١٧ . والمقالة في الأدب السعودي لمحمد العوين ١/ ٢١-٣٠ .

(٢) انظر «فن المقالة» ص/ ٩٥ .

(٣) عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ١/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٤) محمد يوسف نجم فن المقالة ص/ ٢٧ .

غير أن هذا لا يعني أن الأدب العربي كان مقطوع الصلة ببذور هذا الفن المقالي ، فالأدب العربي أدب ثرّ غني بعطائه الدّافق المتنوع ولو لا ما ابتليت به هذه الأمة في أواخر عهودها الماضية من جهل وركود وترهل لكانت المقالة وغيرها من الفنون الأدبية امتداداً طبيعيًا لتلك الحضارة الزاهية التي مدت ظلالها على العالم قروناً نعم فيها بلذة الإيمان ، وروعة العمل والفن ، ولكن الغرب قطف ثمرة من ثمار تلك الحضارة عندما نام أهلها الذين رجعوا الآن إلى الغرب يقبسون منه بين مبهور أعشى العين أو محزون أسيف الفؤاد ، فلعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً .

وغاية الأمر أنّ بذور المقال وجدت في الأدب العربي من قديم «فقد ظهرت بذور المقالة في أدبنا منذ القرن الثاني للهجرة وتمثلت على أحسن صورها في الرسائل ، وخاصة الإخوانية والعلمية»(١)

ويقول «العقاد» في ذلك : «أدب المقالة قديم في اللغة العربية بعد قيام الدولة الإسلامية ، نشأ مع أدب الفصول . . . [و] الفصل كما عرفه العرب هو أقدم رائد للمقالة في الآداب العالمية لأنه ظهر قبل ظهور مقالات مونتاني . . . »(٢)

---

(١) محمد يوسف نجم ، كتابه السابق ، ص/ ١٧ .

(٢) عباس محمود العقاد ، يسألونك ، ص/ ٥ .

ثانياً : المقالة قبل سنة ١٣٤٣هـ :

أ - «النثر الأدبي قبل ظهور المقالة»

حفلت الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وما قبلهما بنشاط أدبي وعلمي . . . لم يلتفت إليه في أغلب الأمر بالدراسة والتمحيص ، وكان ذلك النشاط يشع من عدة مراكز علمية من تلك الجزيرة الخالدة . . .

وقد سبق ظهور المقالة الأدبية فيها بنشاط نثري تمثل في الرسائل الإخوانية ، والديوانية ، والإجازات ، ومقدمات الكتب ، والكتابة التاريخية ، وشيء من المقامات .

وقد كان ذلك النشاط النثري في أغلبه متكلفاً يطغى عليه السجع والمحسنات البديعية ، والعبث اللفظي ؛ لأن الكتّاب آنذاك : «لم يعودوا إلى استلهام إبداع العصور الزاهية في التأريخ الأدبي ، وإنما قلدوا من سبقوهم من الأدنين . . . وخلطوا ذلك بلكنة أعجمية ، ولهجة تركية ، وعامية مستشرية ، وجهل بكثير من قواعد اللغة ، وأسلوب العرب في الكتابة»(١)

ومع ذلك فإن هذا الحكم لا يعمّم على جميع المراكز العلمية والأدبية في الجزيرة العربية ، فقد شهدت بعض المراكز نشاطاً طيّباً في بعض الفترات ،

---

(١) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ١/ ٥٧ .

أمّا تعميم الأحكام الأدبيةفممّالا ينبغي إلاّبعدالإحاط بجميع ذلك النتاج.

وليس من غرضنا الوقوف عند ذلك النثر الفني في الجزيرة العربية وإنّما الغرض هو الإشارة إلى استمرار الكتابة النثرية بأنواعها التقليدية المعروفة مثلما هو حاصل في سائر البلاد العربية . . .

ب - بواكير المقالة الأدبية في العهد التركيّ :

في الحقيقة أن المقالة الأدبية لم تنشأ إلاّ في أحضان الصحافة سواءً في الجزيرة أو في الوطن العربي «فالمقالة بنوعيها الذاتي والموضوعي ، لم تظهر في أدبنا أول ما ظهرت على أنها فن مستقل شأنها في فرنسا وإنكلترا بل نشأت في حضن الصحافة واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها»⁽١⁾

و«لم يكن للحجاز ولا لنجد معرفة بالصحافة من حيث التحرير والكتابة قبل عام ١٣٢٦هـ -وقت صدور أول جريدة في مكة المكرمة»⁽٢⁾ وكانت تلك الصّحيفة هي صحيفة «حجاز» التي نشأت في العهد التركي.

لكن ذلك لا يعني أن البلاد لم تكن تعرف الصحافة فقد كانت تصل إليها بعض الصحف من الدول العربية أو البلدان المجاورة ، فالقراء لم يكونوا محرومين من مطالعة الصحف بل كانوا«يطالعون جريدة الجوائب» التي أصدرها الشدياق في تركيا ، وجريدتي «بيروت» و «عثرات الفنون»

---

(١) د. محمد يوسف نجم ، كتابه السابق ص/ ٦٥ .

(٢) محمد العوين ، «بواكير المقالة الأدبية في الحجاز» مجلة الفيصل ، ١٧٢٠٤ . س شوال ١٤١١هـ ، ص/٩٣ .

من لبنان أو جريدة تركيا الفتاة الي كانت تصدر في باريس»⁽¹⁾

وقد أرخ أقدم ما وجد من أعداد جريدة «الحجاز . في (٨/ ١٠/ ١٣٢٦هـ) (٣/ ١١/ ١٩٠٨) وليس في هذا العدد ما يشير إلى أن الصحيفة قد صدرت من قبل بل نص على أنه العدد الأول»⁽²⁾

«وقد وضعت هذه الجريدة منهج المقال الصحفي في الحجاز بالطريقة التقليدية لنشوء أي فن وبأسلوب لا يخلو من الركالة والعجمة والعامية»⁽³⁾

«ورغم ما في أسلوب تحرير جريدة "حجاز" من عيوب لغوية فقد كانت تنشر عدداً من الافتتاحيات ، والمقالات التي تنعى على الحجاز تأخره ، وتدعو بحرارة إلى إصلاح أمره»⁽⁴⁾

ولنأخذ مثالاً على ما كان ينشر في هذه الصحيفة من مقالات هذه المقالة التي يقول فيها كاتبها : أيها القراء الكرام . أتراكم تظنون الظنون في بلاد الله أيها تكون تلك التي كانت مطلعاً لأنوار العلوم ؟ إنّني لا يخامرني شك في ذلك ، وإنني أقول والفخر ملء جوانحي : إنها هي بلد الله الحرام ، هي المشرفة إلى يوم القيامة ، هي هذه البقعة المباركة التي كانت قبل اليوم بألف وثلاثمائة سنة وكسور كما يعلم أهل الإحاطة بالتاريخ مهد المدنيّة ، ومركز البالغة ، ومهبط الخطابة وهلم جرّاً .

---

(١) محمد حسين نصيف ، بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن مجلة المنهل ، مج١٠ ، س١٤ (٨شعبان ١٣٦٩هـ) ، ص/ ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٢) د. محمد بن عبدالرحمن الشامخ ، نشأة الصحافة في المملكة ، ص/ ٤١ .

(٣) محمد العوين ، مقاله السابق ، مجلة الفيصل ، العدد نفسه .

(٤) د. محمد بن عبدالرحمن الشامخ ، كتابه السابق ، ص/ ٤٩ .

أي علماء أنبتت هذه البقعة المقدسة ، وأي بلغاء وخطباء أخرجت للعالم ، أليس من محصولها أمثال أمريء القيس حامل لواء الشعراء وحسان بن ثابت المؤيد بالروح القدس ، وكثير أمثالهم ممّن يضيق صدر الحصر عن تعدادهم ؟ أتعلمون أيها القوم أية دفائن وكنوز كانت مخبوءة في ثنايا هذه الأرض المباركة ؟

ألم تكن هذه الأرض الحجازية معلمة العالم أجمع والمفيضة عليه شوارق الأنوار ؟

إننا إذا أرجعنا البصر إلى ما قبل اليوم بألفٍ وثلاثمائة سنة متفكرين فيما كانت تجيش صدورنا بعوامل من الأسفِ فإذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ثم لا تزال تلك العوامل وتطغى حتى تكاد تأخذنا في سبيلها فنكون من المغرقين . . . »(١)

ويتبين لنا من خلال المقالة السابقة وضوحها وبعدها عن الغموض والعامية أو كذلك قربها من الفن الوعظي الخطابي .

وقد ظهرت إلى جانب جريدة «حجاز» في العهد التركي جرائد أخرى من بينها «شمس الحقيقة» ، «وهي لا تختلف كثيراً عن سابقتها في أنها عالجت موضوعات بأسلوب ركيك ، وإهمال للصناعة الفنية»(٢)

ولنأخذ مثالاً آخر من صحيفة شمس الحقيقة يقول فيه كاتبه

ليس الحداثة في سن بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

---

(١) نقلاً عن كتاب نشأة الصحافة في المملكة د. الشامخ ، ص/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) محمد العوين ، مقالته السابقة مجلة الفيصل . العدد نفسه .

وهي أمثال إذا تأملنا معانيها ، وتدبرنا مغازيها أكسبتنا حسن الظن وكامل الثقة خصوصاً بمشروع لجنة «قومسيون» جلب المياه في البلاد الحجازية الذي هيأته للبلاد همم أهل المكارم حتى قضي على أهل الإسلام أن يمدّ لهم يد المساعدة والمشاركة لإتمام أعمال اللجنة المذكورة .

ولمّا تصفحنا جريدة «حجاز» لمحنا نظرًا منها معمد به أعمال هذه اللجنة واهتمامها ، وممثلة المزايا بأسلوب ليري الرائي من محاسن ظهوره (شيءٌ) يذكره بمديد الاسعاف بالمال حتى يحتسب عند الله من المحسنين(١) لإغاثة الفقراء من الظمأ الشديد ، وهم (متسولين) في الطرق والأزقّة . . . »

ويتضح لنا من خلال المقالة السابقة غموض أسلوبها ، وما فيها من ضعف وركالة في الأسلوب واللغة .

ويرى كل من د. إبراهيم الفوزان و د. محمد الشامخ أن الصحافة في العهد التركي قد أحدثت أثراً ملموساً في تطور فن المقالة آنذاك ويتابعهما في هذا الرأي محمد العوين، وخالف في ذلك د. بكري شيخ أمين . يقول د. الفوزان : «والواقع أن النشر في الحجاز قد دخل مع قيام الصحافة مرحلة متطورة أقل ما يقال عنها : إنها نقلت النشر من قصره على الأفراد إلى مرحلة الجماعات ، أو من مرحلة التخصيص إلى مرحلة التعميم ، فقبل وجود الصحافة كان النشر مقصوراً على أثر مجموعة من العلماء

---

(١) نقلاً عن كتاب نشأة الصحافة للشامخ ، ص/ ٩١ .

والمثقفين الذين قاموا بتأليف بعض الكتب أو كتابة بعض الرسائل»(١)

ويقول الشامخ : «ويبدو أن جمهور القراء قد تعرضوا لتأثير فكري جديد أحدثه اطّلاعهم على هذه الصحف»(٢) ، ويقول محمد العوين : «ويمكن أن يصنف الباحث تقدم الصحافة في العهد التركي بالأسلوب من التقليد الساذج ، والتشطير والنحت إلى شيء من السهولة والجماعية بأنه خطوة أولى في تأريخ النثر الأدبي وأخص منه المقالة»(٣)

أما د. بكري شيخ أمين فيقول -مبيناً عدم موافقته على إسهام الصحافة في العهد التركي في النهوض بالمقالة -: «ولم يكن لهذه الصحف قيمة أدبية أو علمية أو سياسية كما أنها لم تكوّن وعيًا أو توجه فكرًا»(٤) «وقد كانت المقالة في هذا الطور بدائية فجّة ، تنوء بالتكلف والرهق»(٥)

والحقيقة أن كلا الرأيين لهما وجه قبول ، حيث إن المقالة الأدبية قد تمثلت أول ما تمثلت في الحجاز وفي العهد التركي وقد كان لها أثر في إثارة الوعي العام آنذاك ، لكنه كان أثراً محدوداً ليس بذلك الأمر الذي يجعل لها قيمة أدبية أو علمية أو سياسية كبيرة ، فأثرها كان محدوداً جداً مقارنة بما استجد بعدها ، ولعل في كونها بداية لهذا الفن آنذاك ما يشفع لها ، أضف لذلك ما أحاط بها من ركود وترهل أثناء العهد التركي .

---

(١) انظر الأدب الحجازي الحديث ١/ ٢٤٤ .

(٢) انظر كتابه : نشأة الصحافة في المملكة ص/ ٦٧ .

(٣) انظر كتابه : المقالة في الأدب السعودي ١/ ٨٨ .

(٤) انظر كتابه : الحركة الأدبية في المملكة ص/ ١٠٧ .

(٥) المرجع السابق ص/ ٥٢٧ .

جـ - المقالة الأدبية في العهد الهاشمي :-

دفعت عوامل كثيرة العرب إلى الثورة على الدولة العثمانية المتهاوية في أواخر النصف الأول في القرن الرابع عشر الهجري ، وقد أدت تلك العوامل إلى إعلان الشريف الحسين بن علي الثورة العربيّة الكبرى مسانداً بذلك قوات الحلفاء في حربها مع الدولة العثمانية .

وبعض النظر عن إيجابيات وسلبيات هذا العمل الخطير ، فقد أدى هذا العمل الثوري إلى آثار عديدة في النتاج الأدبي آنذاك على ساحة الحجاز .

فأثرت تلك الثورة في بذور المقالة وتطورها بصورة مباشرة ، وقد جعل د. بكري شيخ أمين تلك الحقبة طوراً ثانياً ومهمّاً قبل توحيد المملكة . «يمتد (ذلك الطور) من بدء الثورة العربية الكبرى ، واستقلال الشريف حسين بالحجاز سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩٩٦م إلى أن قضي على حكم الهاشمين سنة ٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م»(١)

وقد ظهرت في هذا العهد -على قصره- عدة صحف أسهمت في النهوض بفن المقالة ، ومن أبرز تلك الصحف في تلك الفترة «أربع جرائد هي : «القبلة» و «الحجاز» و «بريد الحجاز» و «الفلاح» ومجلة واحدة هي مجلة مدرسة جرول الزراعية»(٢) وكانت الأخيرة تعنى بشؤون الزراعة فقط ، وقد وصلت جريدة القبلة «من حيث الاكتمال الفني للصحافة إلى

---

(١) انظر الحركة الأدبية في المملكة ، ص/ ١٠٧ .

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، نشأة الصحافة في المملكة ، ص/ ١٠٤ .

مستوى متقدم ، فتعد الأولى في الحجاز ، وقد صدر منها ٨٢٣ عدداً على امتداد ثمان سنوات وقد وصلت المقالة الأدبية ، والسياسية والاجتماعية أعلى مستوياتها»⁽¹⁾

وقد استقطبت هذه الجريدة بعض الكتاب العرب المباركين لهذه الثورة العربية «ومن أبرزهم فؤاد الخطيب من لبنان ، ومحب الدين الخطيب ، وهما من ساهما في تحرير جريدة القبلة عند صدورها والقيام بنشر المقالات التاريخية والسياسية وبعض القصائد»⁽²⁾

وقد أدّى «مقدم هؤلاء المفكرين الذين كان أكثرهم أدباء بارزين»⁽³⁾ إلى إفادة الأدباء الحجازيين وتطوير أساليبهم «وقد ارتقى الأسلوب المقالي في العهد الهاشمي عنه في العهد التركي ، ففي السابق كانت تتخلل المقالات ألفاظ غير عربية ويلتوي الأسلوب ، ويميل أحياناً إلى العامية . . . أما في الفترة من ١٣٣٤هـ فإن الصحف التي صدرت انتهجت في كتابة المقالة ، وفي التحرير أسلوبًا عربيًا يميل إلى جزالة التعبير وإشراق اللغة»⁽⁴⁾

وبالرغم من ذلك فإننا لا نستطيع الحكم على تلك المقالات التي تطوّرت في العهد الهاشمي نحو الأفضل بالكمال ولكن «يمكن إدراك

---

(١) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي الحديث ، ١/ ٢٤٨ ، بتصرفٍ قليل .

(٢) المرجع السابق ، ١/ ٢٥٠ .

(٣) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي في المملكة ص/ ٩٣ .

(٤) محمد بن عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٩٢ .

الاتجاهات الفنية لكتابها ، فهناك من يميل إلى المعنى وهناك من يميل في كتابته إلى اللفظ»(١)

ولم يكن كتّاب تلك المقالات ملمّين بما يتطلّبه العمل الصحفي الحديث الذي يدعو إلى الإيجاز وسهولة التعبير «فكانوا يميلون إلى الإطناب وإلى جزالة الأسلوب العربي العريق»(٢)

أما الصحف الأخرى غير جريدة القبلة كصحيفة الحجاز التي «صدرت» في ٩/ ١٢/ ١٣٣٤هـ فإنه لم يكن فيها سوى القليل مما يمكن أن يحظى باهتمام القارىء المدني العادي ، ولو لا ذلك الأسلوب المشرق البليغ الذي كان يكتب به محررها بدر الدين النعساني لكانت موادها أقل إمتاعاً»(٣)

«ولم تول الفلاح التي أصدرها عمر شاكر في ٢٤/ ١٢/ ١٣٣٨هـ ، ٨/ ٩/ ١٩٢٠م ميدان الأدب شيئًا من اهتمامها . . . »(٤)

وكذلك " بريدالحجاز "

أما القبلة فقد رفعت لواء الأدب عاليًا أثناء صدورها بل لقد عدّها بعضهم مدرسة مهمة لتطور الأدب بعامة والمقالة على وجه الخصوص في

---

(١) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي الحديث ، ١/ ٢٥١ .

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، نشأة الصحافة في المملكة ، ص/ ١١٤ .

(٣) المرجع نفسه بتصرف قليل ص/ ١١٨ .

(٤) المرجع نفسه ، ص/ ١٢٢ .

هذه البلاد فـ «كانت المدرسة الأولى والكبيرة التي علمت أبناء الحجاز خاصة ، والسعودية عامة الفن الصحيح لأدب المقال شكلاً ومضموناً»⁽¹⁾ إلاّ أن السمة الغالبة على صحف هذه المرحلة . . . استيلاء الأحوال السياسية على أكثرها معالجتها المقالية»⁽²⁾

ومن الشواهد المقالية التي تدل على مدى التطور في كتابة المقالة إبّان هذه الفترة مقالة لفؤاد الخطيب بعنوان «اللغة العربية والعرب» يقول فيها : «اللهم سبحانك ، أينطق العربيّ بالحكمة الناصعة ، ويهتف بالقافية الرّائعة فتكاد لحلاوة أبياتها تقبل أفواه رواتها ، وهو في ذلك المنقطع من الأرض يهيم في ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا مشت عيونه ففي صميم القفر وإذا وقفت به فعلى أديم الصخر ، فلا يزال كالمثل الشّرود تتلقفه الأقطار ، وتتخطفه الأسفار . فمن هضاب يحوم فيها كالعقبان إلى بطاح يعمل فيها كالسيدان ، ومن مجالدة زعزعٍ نكباء تنسف التلال إلى مكابدة هاجرة سجراء تأكل الظّلال . فما ثم مرتع شائق فيستمد من جماله البيان ، وما ثمّ مورد رائق فيمتح من عذبه اللسان .

وإنما هي أرجاء عابسة وبيباء طامسة تجول فيها الأفكار فتكل ، وتدور فيها الأبصار فتضل . فسلام على تلك الجزيرة الجرداء . . . »⁽³⁾

ونلحظ أن الكاتب قد التزم السجع في أغلب مقاله «ولكن ما يحمد

---

(١) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٢٩ .

(٢) محمّد عبدالله العوين ، كتابه السّابق ، ١/ ٩٢ .

(٣) نقلاً عن : نشأة الصحافة في المملكة د. محمد الشامخ ، ص/ ١١٢ .

له أنه استعمل هذا العنصر الموسيقي ببراعة أبعدت المقالة عن الرتابة التي يحدثها عادة ذلك النوع المتكلّف من السجع»(١)

وخلاصة الأمر أن المقالة في العهد الهاشمي كانت بمثابة المحطة الأولى التي انتقل منها الأدب السعودي إلى نشأته الحقيقة بعد ضم الحجاز وظهور الصحافة في العهد السعودي الزاهر .

---

(١) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي في المملكة ، ص/ ٦٦ .

ثالثاً : المقالة وتطورها في العهد السعودي :

بدأت النهضة الأدبية الحديثة بضم الحجاز عام ١٣٤٣هـ «وكان الأدب في تلك الفترة في دور الصحوة ، واليقظة»(١)

ولم يكن ثمَّ أدباء كبار ، ولكنّ تلك اليقظة قامت بأقلام الجيل الناشىء «الذي صادف تخرّجه في المدارس الدينية العربية -ولا سيما مدرستي الفلاح بمكة وجدة- بداية العهد السعودي في الحجاز»(٢) ، وكان أولاء الشباب يهدفون إلى الإصلاح ، والبناء مؤمنين أشد الإيمان بأهمية الأدب ودوره في إيقاظ الأمة ، وإصلاح شأنها حتى إن بعضهم غالي في دعوته إلى نبذ القديم كالعواد «الذي أشبع بالثورة على القديم ، بل على كل أديب عربي ابتداءً بامريء القيس وانتهاءً بالمنفلوطي»(٣)

والحق أن جريدة «أم القرى» كانت «هي المتنفّس الوحيد لمن شهروا أقلامهم للدعوة إلى الإصلاح والبناء في هذا البلد»(٤)

«ومن أبرز الكتاب فيها : محمد حسن كتبي ، ومحمد سعيد عبدالمقصود ، وأحمد السباعي ، ومحمد حسن عواد ، وعبدالقدوس الأنصاري ، ولكنها تخلّت عن المقالات الأدبية بعد عام ١٣٦١هـ»(٥) ، إلاّ أن دورها لا ينكر قبل ذلك التاريخ في النهوض بالفن المقالي ، بل يمكننا أن نعد «أم القرى» «مولداً للأدب الحديث في هذه البلاد ،

---

(١) د. محمد سعيد بن حسين ، الأدب الحديث ، ص/ ٣٢٠ .

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي ، ص/٨ .

(٣) د. محمد بن سعد بن حسين ، الكتاب نفسه ، ص/ ٣٢١ .

(٤) د. إبراهيم بن فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ٢/ ٨٥٣ .

(٥) د. إبراهيم بن فوزان الفوزان ، إقليم الحجاز ، ص/ ٣٥٢ .

وبدءًا لمسيرة أدبية وفكرية متميزة . . . فقد دأب َكتابها ، ومحّرروها على تنبيه الرأي العام إلى الوحدة والتعاضد والاتفاق ، ونبذ الخلاف ، والفرقة ، والشتات»(١) .

ونجتزيء ، بافتتاحية العدد الأول من أم القرى ، والصادر في ١٥/ ٥/ ١٣٤٣هـ كمثال صادق للمقالة الأدبية في تلك الفترة ، وما وصلت إليه من نمو وازدهار فأسلوب هذه الافتتاحية يُعَدّ «مثالاً للأسلوب الأدبي الجزل الذي كانت تحرّر به صفحات الجريدة»(٢)

ومما جاء في هذه الافتتاحية قول كاتبها : «فما نحن إلا نسلٌ من آباء صدق سلفوا من قبل أعزهم الله باتباع هدي نبيه -صلى الله عليه وسلم- فعزوا وكانوا سادة الأمم ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعو الشهوات فبدّلهم اللّه بعزّهم ذلاً ، وأصبح أولئك الذين عزوا وسادوا مضرب الأمثال في الذلة والاستكانة ، والجهل ، والغباوة ! وما ذاك إلا لتنكّب من خلف عن سنن من سلف . . . »(٣) .

ولم يكن دور صحيفة «صوت الحجاز» التي صدرت في مكة المكرمة في ٢٧/ ١١/ ١٣٥٠هـ بأقل من دور «أم القرى» في إنعاش الحركة الأدبية بوجه عام ، والكتابات المقالية على وجه الخصوص «والواقع أن هذه الجريدة قد قالت الكثير ، وقيل عنها القليل ، ولكن الذي نقوله عنها : إنه

---

(١) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ١٠٣ .

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، نشأة الصحافة في المملكة ، ص/ ١٩٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص/ ١٩٠ .

يجب أن يطلق عليها اسم موسوعة الأدب الحجازي»(١) وكانت صوت الحجاز تعتمد اعتماداً كبيراً على ما يسهم به الأدباء من مقالات»(٢)، بل كانت هذه الجريدة أيضًا ميداناً واسعاً للمعارك النقدية والخصومات الأدبية بين أدباء تلك الفترة «مع جنوحها إلى السطحية والذاتية في معظمها، مما حدا بالجريدة إلى محاولة وقف تلك الخصومات»(٣)

وقد توالت الصحف الفردية في مختلف مناطق المملكة بعد ذلك «وكان أصحابها هم أدباء البلاد، كتابها، وشعراؤها، وكان لهذه الصحف الفضل الكبير على الأدب والأدباء، وفن المقالة بوجه عام»(٤)

«أما أول ما نشر في المقالات على شكل مجموعات فثلاثة كتب، أو كتيبات أكبرها «خواطر مصرّحة» لمحمد حسن عواد، وأدب الحجاز، والمعرض وهما كتيّبان صغيران نشرهما محمد سرور وفيهما شعر ونثر»(٥)، وقد أثار كتاب العواد دوياً هائلاً لما أثاره فيه «من مسائل مهمّة في الأدب والتكوين الاجتماعي، والمنحي الفكري لبعض شبيبة تلك الأيام»(٦)

«وقد ظهر في ظلال فترة الصحافة الفردية منذ عام ١٣٥٥هـ منبران من منابر الأدب كما صدر أول كتاب يعد من خيرة السجلات الأدبية،

---

(١) د. إبراهيم بن فوزان الفوزان، إقليم الحجاز، ص/ ٣٠٣.

(٢) د. محمد الشامخ، النثر الأدبي، ص/ ٨٩-٩١.

(٣) د. بكري شيخ أمين، كتابه السابق ص/ ٥٢٩.

(٤) د. محمد بن سعد حسين، الأدب الحديث ص/ ٣٢١-٣٢٢.

(٥) محمد بن عبدالله العوين، كتابه السابق ١/ ١٢٣ .\

(٦) محمّد بن عبدالله العوين، كتّابه السّابق ١/ ١٢٣.

فأما الكتاب فوحي الصحراء . . . وما حواه من النثر يمثل ما وصل إليه فن المقالة إذ ذاك من تطور وارتقاء في الشكل والمضمون على حد سواء . وأما المنبران فمجلة المنهل التي أصدرها عبدالقدوس الأنصاري ، والثاني جريدة المدينة المنوّرة»(١)

ويمكننا أن نأخذ بعض النماذج المقالية من مجلة «المنهل» لندلل بها على نشاط الفن المقالي ، وتطوره في فترة صحافة الأفراد ، فقد حرصت مجلة المنهل على أن تتيح الفرصة «لإيجاد المقالة الأدبية المتطورة ، التي حرص مؤسسها الأستاذ الأنصاري على أن يكفل لها هذا الاتجاه الأدبي الراقي»(٢) ، فلقد قال عندما تحدث عن رسالة مجلته في عددها الأول : « . . . وليس الأدب أداة تسلية ، أو فن لهو ، وتمضية للوقت بل إنّه من أسمى الفنون الحية التي تنهض الأمم وتنعشها»(٣)

هذا وقد استكتبت المنهل أدباء هذه البلاد جميعها بعد أن توحّدت تحت لواء الدولة السعودية الميمونة ، ولم تقتصر على الأدباء الحجازيين فحسب ، فقد كتب فيها حمد الجاسر ، وعبدالله بن خميس ، وعبدالرحمن المعمر(٤)، وغيرهم من أدباء المنطقة الوسطى أو أدباء المنطقة الشرقية ، كما كتب فيها من رواد المقالة في الأدب التهامي آنذاك «محمد

---

(١) د . محمد سعيد بن حسين ، الأدب الحديث ، ص/ ٣٢٢-٣٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص/ ٣٢٣ .

(٣) د . محمد عبدالرحمن الشامخ ، نشأة الصحافة ، ص/ ١٧٣ .

(٤) «في ذكرى الهجرة درس للقادة والزعماء» المنهل ، ج/ ١٢ ، س/ ٢٩ ، مج/ ٢٦ . (ذو الحجة ١٣٨٥هـ) ص/ ١٠١٥ .

ابن أحمد العقيلي ، ومحمد بن علي السنوسي ، وناصر قاسم ، وعلي أحمد الرفاعي»⁽¹⁾، وشارك أيضاً في الكتابة في هذه المجلة بعض الكتاب من عسير ، ومن ضمنهم عبدالقادر الحفظي الذي كتب في عام ١٣٧١هـ مقالاً تحت عنوان : «نظرات و [ملحوظات]⁽²⁾

ومن المقالات التي نشرت في مجلة المنهل مقال بعنوان «إصلاح المجتمع في المجتمع» ينحو في كتابته منحى المقالة الاجتماعية . وكاتب المقالة هو علي بن أحمد الرفاعي ويقول في مقاله : «نداءٌ إلى قلب ملأ التاريخ بأعمال الخالدة ، إلى كل عين أبصرت الحقيقة فكانت الحقيقة بصيرة منهم في عيون الآخرين ، إلى النفوس الكبيرة. . . إلى كل أذن وعت الحق فأسمعت به من في أذنه صمم ، إلى الفلاحين الذين يبذرون الخير ، فكان زرعهم الأفياء والظلال والحبوب والثمار. . . »⁽³⁾

خلاصة الأمر أن المقالة السعودية قد ازدهرت وتطورت في فترة صحافة الأفراد تطوراً كبيراً حتى إنه «ليمكن القول إن عز المقالة وازدهارها كان من نتاج هذا الطور فهو الذي رفع مكانتها وهو الذي أوجد الأقلام وغذاها ودرّبها»

---

(١) انظر نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة د. عبدالله أبو داهش من ص/ ١٠٤-١١١ .

(٢) المرجع السابق ص/ ١٢٣ .

(٣) المنهل ، ج/ ١٢ ، ص/ ٢٩ ، مج/ ٢٦ (شوال ١٣٧٥هـ) ص/ ٧٩٢ .

(٤) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ص/ ٥٢٩ .

وفي عصر المؤسسات الصحفية ، ومع توقف بعض الصحف والمجلات عن الصدور أصيبت المقالة الأدبية بشيء من الضعف ، إلاّ أنها لم تخل مع ذلك من نواحي القوة ، ومن التطور أيضاً في بعض اتجاهاتها ، فنزل إلى الساحة الأدبية بعض الكتاب الجدد من الشباب إضافة إلى الرواد الذين استمر بعضهم في مواصلة نتاجهم الأدبي المعهود ، وسأعرض عند حديثي عن أسلوب المقالة ، للمقالة في عهد المؤسسات الصحفية في إشارات سريعة -إن شاء الله تعالى-

والحقيقة أن المقالة في عصر المؤسسات بحاجة إلى بحث مستقل يتناولها في شيءٍ من التفصيل والعمق .

رابعاً : ألوان المقالة في الأدب السعودي :

ليس من السهل على الباحث في الأدب الفصل بين أقسامه أو أنواعه المندرجة تحت فن واحد كفن المقالة ، لأن ذلك يعوزه إلى التكلف ، وإلى وضع الحدود التي لا يخضع لها الأدب بسهولة .

ويقول أحد الباحثين في ذلك بأن « التمييز » بين أنواع المقالات مهمة شاقة عسيرة ، وإن ارتضيناه لأنفسنا تسهيلاً للبحث فإن طبيعة هذا الفن الأدبي لا تقره ولا توافق عليه»⁽¹⁾ حيث إن بعض المقالات قد تجمع أطرافاً أو أشتاتاً من موضوعات متفرقة . أضف لذلك أن بعضها قد يطغى فيه الموضوع على الكاتب فيلحق بالمقالات العلمية -والتي لن نعرض لها في هذا البحث- أو قد تطغي فيه ذات الكاتب فيلحق بالمقالة الأدبية ، وربما جمع بين الذاتية والموضوعية معا .

غير أني سأعمد في هذه الدراسة إلى جمع المقالات ذات الصبغة الأدبية المتفقة في موضوعاتها سواءً كانت في الدين أو في السياسية أو في المجتمع أو تلك المقالة التي تتحدث عن الذات ، وكذلك المقالة التي تهتم بالنقد الأدبي وسأدرس كلاً منها على وجه منفصل .

وعلى الرغم من الصعوبة التي ستصادفني في حديثي عن كتاب المقالة وتصنيفهم والذين نجد أغلبهم قد كتبوا في موضوعات عدة ، في السياسية ، والمجتمع ، والأدب ، وغير ذلك ، إلاّ أني سأهتم في حديثي بالكتاب الذين غلبت على كتابتهم المقالية النزعة إلى أحد ألوانها . . .

---

(١) انظر فن المقالة لمحمد يوسف نجم ص/ ١٣٤ .

جاعلاً منهم أنموذجاً لغيرهم من الكاتبين .

هذا ومما يجدر ذكره أن د. بكري شيخ أمين قسّم المقالة في الأدب السعودي إلى «مقالة دينية ، فمقالة أدبية ، فمقالة نقدية ، فاجتماعية ، فسياسية ، فاقتصادية ، ثم يأتي في آخر القائمة مقالات ذات موضوعات متفرقة»(١)

وجاء بعد ذلك محمد العوين فقال : بأنه يمكن حصر مناحي المقالة في الأعمّ الأغلب «في ألوان أربعة هي : المقالة الذاتية ، والاجتماعية ، والنقدية ، والوصفية» ثم عمد إلى عرض أمثلة لعدد من المقالات المختلفة غير الألوان الأربعة المذكورة ، فعرض للمقالة الذينية ، والمقالة السياسية ، والمقالة العلمية والمقالة الفلسفية ، ثم تكلم عن الخاطرة والرسالة ، وأخيراً ذكر عدة ألوان من المقالة تحت عنوان مقالات أخرى كالمقالة الرمزية الساخرة ، وكذلك المقالة القصصية»(٢)

ولقد وفق العوين في حصر أغلب جوانب النثر المقالي -كما هو واضح من واقع رسالته العلمية -معتمداً في تقسيمه على خصوصية الأدب والمجتمع التي تحتم عليه هذا التقسيم مبتعداً في تقسيمه هذا -كما يقول- «عن دراسة المقالة في بعض البلدان العربية كمصر ولبنان»(٣)

إلا أنه أخطأه التوفيق -كما أرى- في جعل المقالة الدينية تحت عنوان

---

(١) انظر الحركة الأدبية ص/ ٥٣١ بتصرف قليل .

(٢) انظر المقالة في الأدب السعودي ١/ ١٠٦-١٥٩ .

(٣) المرجع السابق ص/ ٢٠٥ .

«مقالات مختلفة» ناسياً خصوصية هذا المجتمع الدينية التي قال : بأنه سيراعيها ، ولقد كان بكري شيخ أمين أكيس منه حين جعل المقالة الدينية في رأس القائمة ، ولعل العوين نظر لمبدأ الكثرة فأهمل الاهتمام بالمقالة الدينية ، ولم يعطها حقها بالنسبة لغيرها ، غير أنه لم يذكر إحصاءً في هذا المجال، أضف لذلك أن العوين تطرّق في دراسته للمقالة لموضوع الخاطرة، والرسالة ، بالرغم من اعترافه بأنهما فنان مستقلاّن ، كما أنه أدخل ألواناً من المقالة معتمداً في تقييمها وإدخالها على الأسلوب كالمقالة الساخرة الرمزية والمقالة القصصية ، مع إمكان كون المقالة الرمزية مثلاً تعالج موضوعاً اجتماعياً أو سياسياً أو ذاتياً ، فضعنا في تقسيمه هذا بين موضوع المقالة وأسلوبها .

وإني إذ أدرس هنا ألوان المقالة لمدرك أشد الإدراك لصعوبة هذا التقسيم الذي أقوم به ؛ لأن ذلك يعتمد على حصر النتاج المقالي في الأدب السعودي عامّة ، وهذا ليس بمستطاع في بضعة أشهر ، كما أن طبيعة البحث لا تسمح بذلك ؛ بيد أني سأحاول تقسيم المقالة السعودية معتمداً على الدّراسات السّابقة لها ، وملمّاً ببعض أقسامها ، مهملاً أقساماً أخرى للصعوبة التي ذكرتها ولعدم أهمية تلك الأقسام بالنسبة لغيرها .

وقد قسّمت المقالة في بحثي هذا على حسب كثرتها وأهميتها إلى الألوان التالية :

أ - المقالة الدينية

ب-المقالة الذاتية : ويدخل فيها ما عنونه د. بكري أمين شيخ بالمقالة الأدبية ، وكذلك المقالة الوصفية التي ذكرها العوين كلون مستقل .

جـ-المقالة النقدية .

د -المقالة الاجتماعية .

هـ-المقالة السياسية .

أ - المقالة الدينية :

وهي المقالة التي تهتم بأمور الدين، وتبرزها في معرض فني حسن ، أو هي «تلك المقالة التي يهتم صاحبها بإبراز عاطفته الدينية نحو أمر يمس العقيدة ، أو يتصل بقضايا المجتمع ، فيكتب مقالة تبيّن عن رأيه فيما هو بصدده متسماً أسلوبه بالتدفق الشاعري نحو القيم الدينية والذب عنها والإخلاص لما تدفع إليه»(١)

ومن أهم ما يجب توافره في المقال الدينيّ «الصدق في العاطفة ، والدقة في التصوير ، وإقامة الدليل على الفكرة ، والسلاسة في التعبير ، حتى يمكن لأي قارىء التأثر به وإدراك أبعاده»(٢)

والحقيقة أننا نادراً ما نجد أديباً سعودياً لم يسهم في هذا النوع من المقالة «ولعل المقالة الدينية تأتي في المركز الأول . إنها الموضوع الرئيس في

---

(١) محمد بن عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٢٠٦ .

(٢) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ٣/ ١٠٥٣ .

كل الأطوار(١)، ولها الصدارة من الصحيفة بل لها غالبية الصحيفة»(٢)

ولا ريب في أن الكتابات الدينيّة من الكثرة بمكان في هذا البلد منبع الإسلام ، وموطن الدعوة الإصلاحية ، لكننا لا نجد المقالة الدينيّة في ثوبها القشيب أو سماتها الفنية «إلاّ عند الأدباء المطبوعين الذين يكتبون في مثل هذه القضايا التي تتّصل بالدين أو ما تبعثه الأمور المتصلة بالمجتمع الإسلامي من بعض مقالات العطار ، والفقي ، وابن خميس ، وأحمد محمد جمال ، وعبدالقدوس الأنصاري ، والسباعي وغيرهم»(٣)

ولقد دارت تلك المقالات الدينية في موضوعاتها على شرح حقائق الإسلام وعظمته(٤)والرد على أعدائه وعلى المبتدعة فيه كذلك .

ومن المقالات الدينيّة الرائعة مقالة للأستاذ محمد حسين زيدان حبّرها بأسلوبه المميز الكثير الاستطراد ، ويتحدث فيها عن المطر وعن صلاة الاستسقاء ، ويقول فيها : - «ومن سنة هذا الإسلام الاستغاثة . . دعامتها الأولى الدعاء إلى الله ، ويتخذ العارفون وسائل لذلك . . فخروج الحيوانات ، والأطفال لاستجلاب الرحمة هو أيضاً أحسبه -فيما أظن- عملاً لإثارة الغبار . . . فالرحمة من الله قبل كل شيءٍ ، والرياح

---

(١) يقصد «أطوار المقالة» .

(٢) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٣١ .

(٣) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ص/ ٢٠٦-٢٠٧ .

(٤) من ذلك مقالة «في ذكرى الهجرة درس للقادة والزعماء» لعبدالرحمن المعمر - المنهل جـ/ ١٢ ، س/ ٢٩ ، مج/ ٢٦ (ذو الحجة ١٣٨٥هـ) ص/ ١٠١٥ .

والسحاب من وسائل الرحمة»(١)

وللأديب حسن بن عبدالله آل شيخ اليد الطولي في مجال المقالة الدينية ، وسنأخذ هذا الأديب كأنموذج بارز في مجال المقالة الدينية ، وقد جمع قسماً من مقالاته في كتاب مستقل ، ولو تتبعنا المقالات التي تمحورت حول الإسلام وقضاياه لوجدناها كثيرة جداً ، كمقالة «المسؤولية في الإسلام» ومقالة «مقومات انتشار الإسلام» و «دفاع عن الإسلام» و «دور خطبة الجمعة في حياة المسلم» و «دور الإيمان في نفوس معتنقية» و «المسلمون والتضامن» و «التباين بين المعتقد والفعل» ومقالة «شخصيتنا الإسلامية»(٢) وغير ذلك من المقالات .

ومما جاء في مقالته عن المسؤولية في الإسلام : «المسؤولية في الإسلام واجبة لازمة لا يستثني منها أحد ، تتعين على أقوام في صور أوضحتها شريعة الله ، ولا يعفي ذلك غيرهم من أدائها والالتزام بها . فالمسلم أينما كان مسؤول عن معالجة وإنكار كل أمر يخرج عن تعاليم دينه وآدابه ، ومسؤول عن دعم وتأييد كل ما يأمر به الدين ويريده . . في نفسه وأسرته وفي الناس أجمعين . . . »(٣)

---

(١) انظر كتابه : «كلمة ونصف» تحت قسم الإسلاميات ، ص/ ١٩ ويتكون هذا الكتاب من العديد من الموضوعات التي كان قد نشرها في الصحف المحلية ، وقد قسمه إلى : إسلاميات ، سياسية ، شخصيات ، شعر وأغان ، اجتماعيات ، حوار ، صحافة وكتابة ، أكثر من موضوع ، صور .

(٢) انظر كتابه : خواطر جريئة ، وهو عبارة عن مقالات كان ينشرها في البلاد ونجد المقالات المذكورة في أعلى الصفحة ، في الصفحات التالية على التوالي : ص/ ١٦ ، ص/ ٣٧ ، ص/ ٣٨ ، ص/ ٦٨ ، ص/ ٧٠ ، ص/ ٧١ ، ص/ ٩٩ ، ص/ ١٠١ .

ويعالج الكاتب في مقالته دور خطبة الجمعة في حياة المسلم وأهمية إعداد الخطيب المسلم لأن خطبة الجمعة كما يقول : «أحد أسلحة الإسلام الناقدة في الدعوة والتوجيه والدفاع»(١) ويقول أيضاً : «خطبة الجمعة منطلق توجيه وتقويم شرعت في الإسلام للدعوة إلى الخير، ومقاومة الانحراف، وبيان مايحتاجه المسلمون في أمور دينهم ودنياهم وليعالج بها الخطباء المشاكل والأحداث . هذا هو مفهومها الواضح . وكان المسجد هو «المدرسة» الإسلامية الأولى الهادفة يلتقي في رحابه المسلمون إخوة كراماً . . . ويصدرون في منتهى كل أسبوع عن (لقاء) حافل يوم الجمعة ينصتون فيه إلى ما ينفعهم، ويتعلمون ما ينقصهم، ويتذكرون ما فاتهم»(٢)

ويمضي الكاتب في معالجة موضوعاته على هذا النحو البعيد عن الزخرفة والتكلف المتسم بالسهولة بل المبالغة في السهولة فلا تجد لفظاً غريباً أو معنى عميقاً ؛ لعله يريد بذلك إيصال ما يكتبه إلى معظم شرائح المجتمع فجاء بهذا الأسلوب الذي يكاد يقترب من الأساليب الصحفية .

ومما نلحظه في كتابات هذا الكاتب وضوح ثقافية الدينية وبروزها حتى إننا لنرى ألفاظاً من القاموس الفقهي الصرف كقوله : «ولا يعفى» ، «أدائها والالتزام» ، «ركن واحد» و «يقين» و «شرعت» غير ذلك من الألفاظ الفقهية .

وخلاصة الأمر أن هذا الكاتب يعد بحق من خيرة كتاب المقالة

---

(١) المصدر السابق ص/ ٦٩ .

الدينية وقد أسهم في العديد من المقالات الهادفة المتسمة بالبساطة ، والصدق ، والإخلاص .

كما أن المقالة الدينية قد وصلت إلى مستوى فني رفيع يتضح من خلالها تميزها الظاهر ، كما عالجت موضوعات عدة تهم الإسلام والمسلمين في معاشهم ، ومعادهم .

ب - المقالة الذاتية :

وهي المقالة التي تعبّر بالدرجة الأولى عن نفس صاحبها ومكنون خاطره ، وموقفه الشخصي مما يحيط به من قضايا سواءً كانت تلك القضايا أدبية أو مشكلة من مشكلات الحياة الأخرى المتعلقة بذات الإنسان بالدرجة الأولى فهي «تكتب لتوفر قيمة أدبيّة خاصة أي أن كاتبها كان يصطنع النّثر الفني وسيلة للتعبير عن إحساسه بالحياة وتجربته فيها»(١)

وهي بهذا المفهوم أقرب إلى مفهوم المصطلح الأدبي للمقالة بوجه عام كما يقول الدكتور نجم أيضاً(٢)

ويجب على كاتب المقال الأدبي «أن يطلب ارتفاع القراء إليه ، ويعتمد على قدر ما يملكه من ثقافة ، وفطنة ، وذكاء في اختيار الألفاظ وقوة الصياغة ، والاهتمام بوضوح الفكر»(٣)

---

(١) د. محمد يوسف نجم ، كتابه السابق ، ص/ ٩٨ .

(٢) انظر المرجع السابق ص/ ٩٧ .

(٣) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ٣/ ١٠٤٥ .

ولقد كثرت الكتابات المقالية الذاتية في أدبنا السعودي «لاتساع آفاقها ، ورحابة موضوعاتها»(١) وتعدد مشارب هذا اللون من ألوان المقالة بتعدد موضوعاتها ، ونفسيات كاتبيها ، وأساليبهم ، وقد عرض العوين لأبرز كاتبيها وهم : عزيز ضياء ، وحسين سرحان ، ومحمد حسين فقي ، وأبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، وعبدالله الجفري ، ثم عرض نماذج من المقالة الذاتية تحت عناوين مختلفة ، لكني سأقتصر في حديثي على كاتب واحد من أولئك الكتاب مجلّيًا في حديثي لبعض موضوعاته التي طرقها ومتحدثاً عن أسلوبه ، ودوره في الحركة الأدبية ليكون أنموذجاً يعطي إضاءة قليلة عن هذا اللون من ألوان المقالة .

وليكن أنموذجنا هو الأديب الفذ ، ذا الأسلوب المميز : أبا عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري وهو «مقالي ثر اللفظ والمعنى اجتمعت لديه أسفار عديدة من كتاباته الكثيرة في صحف مختلفة . تتبين في كتاباته آثار التفكير والنزوع إلى العقل ، كما تتبين منها أيضاً ذاته دون خفاء أو التواء»(٢)

وقد جمع قسماً من مقالاته في كتابه «هكذا علمني وردزوروث» والذي يتضح لأول وهلة من عنوانه طغيان الذاتية على كاتبه . . . ومن مقالاته في هذا الكتاب : مقالة «أنا شرقيٌّ إذن أبكي» ومقالة «روائح الجنة في الشباب» ومقالة «هجيري الذات» و «لا تقل شئنا» و «هل أنا في الكون

---

(١) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٢٦٨ .

أم الكون فيّ»(١)وغير ذلك من المقالات التي تظهرفيها ذاتيته بوضوح بل إن الذاتية«طاغيةعليه حتى في نقداته وروّاده، وفي الإبانةعن منحاه الفكري»(٢)

يقول في مقالته «مؤخرة» في رده على الذين يقولون إنّه متخثر لا يحسن سوى التقعر في اللغة «ولم يدر هؤلاء الأحباب أن بين جوانحي قلباً خفوقاً رمضته شمس (يودلر) الحراء ، فلهث وراء كل ملمح شاعري يداعب فيه ذكريات أمر ما فيها اليأس ، وقلت لهم حينها : أنا إن نفجت عليكم مخاشناً أنغضتم رءوسكم ، وإن تجليت لكم متصابياً وقعتم في أسرى وخلبي»(٢)

وبالرغم من أنّا سنضرب صفحاً عن التمثيل لتلك المقالات الموغلة في الذاتية والعبثيّة أحياناً إلاّ أن ذلك لا يمنعنا من الإشادة بأسلوب الكاتب ، وقدرته اللفظية الفائقة كما يتضح ذلك من مقالاته ، وهو «غير مشابه ، وغير مقلد [بل] يكتب لوناً من المقالة مستقلاً لا يشبه فيه أحد ، ولا يترسم طريقة أديب سبقه أو كاتب أعجبه»(٤)

وإذا أنعمنا النظر في الكتابات المقالية الأدبية والذاتية وجدناها تتسم بسمات عامّة ، وخاصة عند الكاتب الحجازيين بعد مرحلة التقليد ، وتلك السمات تختلف من كاتب إلى آخر فنجدها واضحة عند بعض الكتّاب

---

(١) انظر هذه المقالات في كتابه في الصفحات التالية على التوالي : ص/ ١٠٥ ، ٣١٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٢٥٢ .

(٢) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٢٨ .

(٣) انظر هكذا هلمني وردزورث ، ص/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٤) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٣٢٤ .

بينما لا نكاد نراها عند بعضهم الآخر لطغيان الأسلوب الخاص به والذي يتميز به عن غيره كأبي عبدالرحمن بن عقيل ، ومحمّد حسين زيدان .

«ومن تلك السمات :

أ -البعد عن المقدمات ومباشرة عرض الفكرة .

ب-تشخيص الفكرة المعروضة بألفاظ معاصرة وأسلوب مرسل يدركه القاريء .

جـ-الاخذ بروح القصة في الربط ، والبعد عن التقعر .

د -النزعة الدينيّة في المضمون ، ومراعاة عين الرقيب .

هـ-الجدية وعدم التطرف في (موضات) الأفكار المستوردة .

و -محاولة عرض الثقافة الشخصية والبعد عن الابتذال والسطحية .

ز -التزام الألفاظ العربية في الغالب وإجازة التراكيب العاميّة» .

وقد عالجت المقالة الذاتية -بمفهومها الأقرب إلى مصطلح المقالة الأدبية كما سبق وأن ذكرنا ذلك- بعض «قضايا الأدب بصورة عامة ، وقضايا العرب بصورة خاصة ومما يلاحظ على كتّابها أنهم يمارسون النظم إلى جانب النثر كما يلاحظ عليها كذلك أنها تزهى برصف الكلام وهندسته»⁽²⁾

وخلاصة الأمر أن هذا اللون من المقالة كان ميداناً رحيباً لإبراز قدرات الكاتبين السعوديين . ويعد كتابها بحق من خيرة الكتاب على الساحة المحلية والعربية .

وقد عالجت موضوعات عدة ، وتميزت بأساليب متنوعة بتنوع قدرات كاتبيها ، وثقافتهم .

---

(١) إبراهيم فوزان الفوزان ، كتابه السابق ، ٣/ ١٠٥٤ .

(٢) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٣٣ .

جـ - المقالة النقدية :

كانت المقالة النقدية منبعاً لكثير من الكتابات الأدبية وبخاصة في بدء نشأة الأدب السعودي المعاصر لأن «تلك الحركة الأدبية التي قام بها الأدباء الناشئون في مطلع العهد السعودي حركة إصلاحية في حقيقتها ، ولذلك فإن من الطبيعي أن ينتمي معظم إنتاجها إلى ميدان النقد الأدبي»(١)

ولا بد في المقالة الأدبية النقدية من توافر بعض الشروط حتى تبتعد تلك المقالة عن النقد بمفهومه العلمي التنظيري . ومن ذلك أن يتوافر فيها قدر من العاطفة ، والطبع ، وامتلاك أدوات الكتابة»(٢)، «وتعتمد المقالة النقدية على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي ، ثم تعليل الأحكام وتفسيرها ، وتقويم الأثر بوجه عام»(٣).

وبالرغم من الإيجابيات الكثيرة لازدهار المقالة النقدية في بداية نشأة الأدب السعودي المعاصر ، ولعل أهمها الدفع بذلك الأدب إلى التطور ، والنهوض ، إلاّ أن المقالة النقدية قد خرجت آنذاك عند بعض الأدباء عن القصد ، ومالت إلى الشطط ، وإلى نقد سلبي مليء بالمهاترات العقيمة حتى لقد قال بعضهم : «إن المعارك الأدبية التي خضتها كما سمّاها البعض بالمعارك -لم تكن في رأيي سوى مشاجرات تغلب عليها صبيانيّة الفكر قبل أن يذبل . . .وكانت أسبابها في غاية التفاهة ، وكذلك موضوعاتها»(٤)

---

(١) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي في المملكة ، ص/ ٨٣ .

(٢) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ٢/ ٤١١ .

(٣) د. محمد يوسف نجم ، كتابه السابق ، ص/ ١٣٢ .

(٤) انظر كتاب : رفات عقل لحمزة شحاته ، ص/ ١٨ .

وقد كتب كثير من الأدباء السعوديين في هذا اللون من ألوان المقالة، ومن أبرزهم «محمد حسن عواد، وأحمد عبدالغفور عطار، وعزيز ضياء، وعبدالقدوس الأنصاري، وحسين سرحان، وإبراهيم هاشم فلالي، وعبدالله بن خميس، ومحمد بن سعد بن حسين، وعمران محمد العمران»(١)

وممن كتب في هذا اللون من ألوان المقالة أيضاً عبدالفتاح أبو مدين حيث نشر بعض نتاجه الأدبي في مجلة المنهل، ومن ذلك مقالان أحدهما بعنوان «مقاييس النقد»(٢)، والآخر بعنوا «أنفاس الربيع» وهو نقد لديوان الشاعر طاهر زمخشري الذي سمّاه بهذا الاسم. ويقول أبومدين في شأن هذا الديوان: «وهذا الديوان لم يتناوله أحد بالنقد، ولعل نقادنا في شغل عنه، أو عن الأدب كله، ولعل لهم أعذاراً أو أنهم... قنعوا بفن النقد وما يجرّه من خصومات قد يطول بها المجال وتتطور إلى أن يخرج النقد عن مقاييسه وحدوده المألوفة التى ينبغي أن يقف عندها وأن لايتعداها... والإنسان من حيث هو إنسان عرضة للخطأ مهما تحفظ، ومهما حرص، ولابد للخطأ من إصلاح ولابد لصاحبه من النصح لئلا يتكرر وقوعه في الخطأ»(٣)

---

(١) محمد عبدالله العوين، كتابه السابق، ٢/ ٤١٢.

(٢) المنهل، جـ١-٢، س٢٠، مجـ١٦ (محرم وصفر ١٣٧٥هـ)، ص٧٠.

(٣) المنهل: جـ٦، س٢٠، مجـ١٦ (جمادى الثانية ١٣٧٥هـ) ص٣٢٢.

أمّا الكاتب الذي سنأخذه نموذجاً لهذا اللون، وعلامة مميزة من علامات ازدهار المقالة النّقدية فهو الأديب: محمد حسن عواد الذي طغت على معظم مقالاته سمة النقد الجريء لمختلف مجالات الحياة بما في ذلك الأدب، على الرغم مما في نقده من تهور أحياناً وقد يجره ذلك إلى السب والشتم خارجاً بذلك عن النقد الصحيح الهادف.

إلاّ أن عذره في ذلك هو إخلاصه الكبير لهذه الأمة، ومحاولته الجادة إيقاظها من سباتها الطويل بأقصى سرعة ممكنة.

ومن مقالاته النقدية المبكّرة ما كتبه حول البلاغة العربية حيث قال:

«... لاأزال أبحث عن سر البلاغة العربية وكنهها، وأتلمسها في كل مكان، وبين كل سفر، وفي شقي كل قلم بغية أن أعثر عليها

تلمستها في جواهر الأدب فرأيتها تبعد ٣٢١ و ٦٥٤ مرحلة.

تلمستها في مولد البرزنجي فرأيتها تتلكأ متسكعة متعثرة.

تلمستها في البردة والهمزية فرأيتها تمشى على استحياء.

تلمستها في كتب الأشياخ فأجابتنى الكتب أن ليست هناك.

تلمستها في المقامات فإذا هي لحوم ناضجة ولكنها من حيوان غير مأكول.

تلمستها في كتب السعد والجرجاني فرأيتها تحشرج على فراش الموت.

تلمستها في المعلقات فإذا هي منجم يحوي ذهباً في جنادل صخور.

... وأخيراً تركت البحث ثم عدت فوجدتها.

وجدتها رعداً يقصف من نبرات القرآن فوقفت خاشعاً أمام معبدها.

وجدتها ألقاً يلمع في مقالات بعض كتاب سوريا فهززت يدي وصافحتها.

وجدتها ورداً ذابلاً في مقالات بعض كتاب مصر فهتفت لها مبتسماً...

ثم وجدتها في مترجمات فولتير وموبير، وشكسبير وبايرون وجوته فقلت واهاً لمجد شعراء العرب...»(١)

وقد أغفل العواد في حديثه ذكر السنة النبوية المطهرة، وبلاغة المصطفى «صلى الله عليه وسلم» وهذا مما لايجوز بأية حالٍ من الأحوال، وعلى العموم و «لقد تميّزت هذه الأحكام النقدية [التى أطلقها العواد] بالغموض واتسمت بالتعميم... ومهما يكن فإنه يبدو أن هذه الأحكام النقدية لم تبن على نظرة تأملية عميقة بل أتت نتيجة لما لدى الشباب من اندفاع فطري وميل طبيعي إلى الأشياء المحدثة من أجل جدتها وغرابتها»(٣) خصوصاً إذا عرفنا أن العواد قد كتب هذه المقالة وهو في بداية العشرينات من عمره الحافل بالعطاء.

ومن مقالات العواد النقدية أيضاً والتى كتبها في خواطر مصرحة مقالة «أيها المتشاعرون» و «الأدب في الحجاز» و «هلام بين كاتبين» و «الشعراء المواطنون في نظر مؤلف مصري»(٣)

---

(١) انظر: أعمال العواد الكاملة «خواطر مصرّحة»، ص٤١-٤٢.

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ، كتابه السابق، ص٨٥.

(٣) انظر أعمال العواد الكاملة في الصفحات التالية على التوالي: ص٤٥، ص٦١، ص١٣٥، ص٢٠٤.

ومن المقالات النقدية التى جمعها بعد ذلك في كتابه «تأملات في الأدب والحياة» والتى كان قد كتبها ما بين سنة ١٣٥١هـ-١٣٥٥هـ ونشر معظمها في جريدة صوت الحجاز، مقالات عدة تدور حول نقد الكتب الحجازية تحت عنوان «نظرات في المؤلفات الحجازية»⁽¹⁾

ومن ذلك أيضاً ما كتبه حول معركة «مرهم التناسي» والتى دارت بينه وبين عبدالقدوس الأنصاري ، وقد حاول العواد أن ينقد الرواية نقداً علمياً نزيهاً، ⁽²⁾ إلا أنه تورط بعد ذلك في المهاترات التى ذهبت بجمال نقده وصحته.

يقول في مقالة له في هذه المعركة بشي من السخرية : «لقد طال سكوتنا على هذه الفئة من المبتدئين في مزاولة الأدب فظنّت أننا إنما نسكت عنها رضى لما تنتجه أقلامها الضعيفة. . . وطال بهم الظن في المسألة حتى تناولنا بالنقد قصتين لفقهما أحدهم من نزلاء المدينة طبعت إحداهما ككتاب بعنوان «التوأمان» ونشرت الأخرى في أحد أعداد هذه الجريدة بعنوان «مرهم التناسي» فصوّبنا معول الهدم إلى هذه فدكت أركانها، ومسسنا بمبضع الجراحة هاتيك واعدين بمعاودة الكشف عن سخافة موضوعها، وضعف أسلوبها ، وخطأ تفكيرها وفساد فنها. . . »⁽³⁾

وقد استمر العواد في مزاولة نقده للنتاج الأدبي آنذاك بعنف وحماس

---

(١) المصدر نفسه ص٤٢٣

(٢) المصدر نفسه انظر ص ٣٧٢ : ص ٣٧٨

(٣) المصدر نفسه ص ٣٧١ من مقالة له بعنوان «زوبعة مضحكة»

شديدين غير هيّاب لما قد يجره عليه ذلك النقد من متاعب، ومن مقالاته التى نشر بعضها بعد ذلك في كتابه الآخر «من وحي الحياة العامة» والتى تميّز بعضها بالهدوء ما كتبه من نقد لقصة السباعي «فكرة»(١)، وكذلك ما كتبه من نقد تطبيقي حول ديوان الشاعر حسن القرشي «البسمات الملونة»(٢)

والحقيقة أن العواد أسهم إسهاماً كبيراً في نهضة الأدب السعودي بعامة، وفي نهضة المقالة والنقدية منها على وجه الخصوص، حيث كان هذا النوع من المقالات النقدية منعطفاً بارزاً في حياة الأدب السعودي المعاصر.

د - المقالة الاجتماعية :

يتضح لنا بداية مفهوم هذا اللون من ألوان المقالة من خلال عنوانها ؛ إذ إنّ «المقالة» ولا شك لها علاقة بالأدب و «الاجتماعية» لها علاقة ولا شك أيضًا بالمجتمع.

فالمقالة الاجتماعية إذن : هي تلك المقالة التي تعنى بأحوال المجتمع ومعالجة قضاياه بأسلوب أدبي.

ويعرّفها د. محمد بن سعد حسين بنحو من هذا التعريف، فهي عنده : «المقالة التي تعالج أدواء المجتمع وأمراضه مثل الجهل والفقر والعادات والتقاليد»(٣)

---

(١) المصدر نفسه ص/ ٤٩٩.
(٢) المصدر نفسه ص/ ٦٠٣.
(٣) انظر الأب العربي وتاريخه، ص/ ٧١.

ويعرّفها أحد الباحثين بأنها : «هي تلك المقالة التي تعرض لمشكلة من مشكلات المجتمع بأسلوب أدبي راقٍ خالٍ من الابتذال ، والمباشرة الفجّة ، وقريب إلى الصياغة الفنية الرفيعة»(١)

والحقيقة أن القضايا الاجتماعية والتربوية أيضاً «تتطوّر أحداثها ، وتتنوع أشكالها مع تطور الناس وما يجد لديهم ولكل زمان مشاكله»(٢) ؛ ولذلك فإن الموضوعات التي عالجتها المقالة الاجتماعية تختلف باختلاف تلك القضايا فما يهم المجتمع في بدايات النهضة ، وقبل الطفرة البترولية (النفطية) غير ما يهمه بعد ذلك .

وعلى العموم فقد «عكف الأدباء على دراسة المجتمع الممزّق وراحوا يردّون عليه ما تباعد من أقاصيه ، فحاربوا الفقر . . . وحاربوا سوء الأخلاق بالدعوة إلى التمسك بالمثل العليا ، والدين»(٣)

وقد عالجوا مشكلات كثيرة كالعادات ، والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وعالجوا مشكلة المرأة «من حيث كونها أمّا مربية ، وعضواً منتجًا ، وفتاة مثقفة متعلمة»(٤)

تلك هي الموضوعات التي دارت في فلكها المقالة الاجتماعية أما من حيث أسلوبها ف«هي -وإن كانت أبحاثًا عامّة لكل الأدباء- متنوعة الأساليب

---

(١) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ٢/ ٥٦٩ .

(٢) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ، ٣/ ١٠٦٤ .

(٣) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٤١ .

(٤) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ٣/ ٥٧٢ .

فالأدباء تفاوتوا في طرائق التعبير . كل له أسلوبه المتلائم مع نفسه . . . (و) له وسيلته الكتابية في العرض ، والتوضيح تبعًا للذوق الخاص لكل منهم»(١)

هذا وقد غلب على أسلوب المقالة الاجتماعية في أوائل النهضة الأدبية «الأسلوب الهجومي العاطفي»(٢) واتّسمت مقالات بعضهم «بسذاجة المشاعر، وعدم العمق الفكري»(٣)

ولهذا اللون من ألوان المقالة عدة خصائص فنية من ضمنها «الجملة الإنشائية : فيبتدىء كثيرون من كتابها بالنداء أو الرجاء أو التمني . . . وقد كانت المقالة الأدبية الاجتماعية ضعيفة عاجزة عن تحديد المراد وصوغ الفكرة»(٤)، وكان هذا في مطالع النهضة الأدبية غير أنه استطاع كثير من الكاتبين «فيما بعد استيعاب أفكار التغيير والاستجابة في أساليبهم للنهضة بعامة ، فتواكب في المقالة ارتقاء الفكرة ، وارتقاء الأسلوب ، مثل مقالات أحمد السباعي ومقالات عبدالله عريف ، ومقالات عبدالله بن خميس في العقد الثامن وما تلاه»(٥)

ومن مقالات «أحمد السباعي» مقالة بعنوان : «لنحارب الفقر» يقول فيها : «هل استطعنا أن نحارب الفقر بمثل القوة التي حاربنا الجهل والمرض .

---

(١) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٤٢ .

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي في المملكة ، ص/ ٩٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص/ ٩٩ .

(٤) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ٣/ ٦٥٨ .

(٥) المرجع السابق ، ٣/ ٦٥٨ .

إنها أحاسيس أشعلها الاحتفال الدائب بمقدرات الحياة !!

ليس من شك في أن موازنات الدولة التي شرعنا نعلنها من سنوات في أوقاتها المقررة تستطيع أن تعطي دليلاً على يقظتنا ، وأننا بدأنا نشعر مبلغ حاجتنا الماسة إلى مسايرة الحياة الصحيحة ، والعمل على تنظيم اقتصادياتنا ، وتبنيها في فصول مبوّبة ، وأرقام مقررة نتقيّد بها كحدود محترمة . . .

بقي لنا بعد ذلك أن نسأل أنفسنا هل استطعنا أن نحارب الفقر بمثل القوة التي وفرناها لحرب الجهل والمرض ؟؟

قد يرى بعضهم أن في سخاء بعض أصحاب الشأن والغنى في بلادنا ، وعطفهم على الفقير ما يستأهل الغبطة ، وأننا لهذا نستطيع أن نحارب الفقر في أعلى حصونه ، ونجبر عثرات المحتاجين . . . »(١)

ومن المقالات التي نستطيع إدخالها ضمن المقالات الاجتماعية مقالة لعلي العمير بعنوان «مشلح وعقال ومساجلة شعرية»

يقول فيها : «لكل أمة من الأمم زيها ، وتقاليدها وعاداتها وتنشأ أول ما تنشأ هذه التقاليد والعادات والزي . . بدائية بسيطة ، ثم لا تكون هذه البساطة إلاّ إرهاصاً لما سيكون بعد من تطوير أو تعديل وتحسين . . . فمثلاً تاريخ «العقال» عندنا . . أو بدايته كانت وسيلة فأصبحت غاية في ذاتها . . . »(٢)

---

(١) انظر «السباعيات» ص/ ٧٣-٧٤ .

(٢) انظر كتابه : «أدب وأدباء» ص/ ٧١ ، وهو مجموعة من المقالات التي نشرها في الصحف المحلية .

أما الكاتب الذي سنأخذه مثالاً بارزًا له إسهامات عديدة في مجال المقالة الاجتماعية فهو الكاتب: «أحمد محمد جمال» وقد كتب مقالات كثيرة في الصحف جمع بعضها في كتاب صدر حديثاً، ووضع قسمًا من تلك المقالات تحت عنوان «في المحيط الاجتماعي» وقسماً تحت عنوان «في محيط التربية والتعليم» وعالج فيهما قضايا ومشكلات عديدة. ومن ضمن تلك المقالات: «لماذا التزيّى بالزي الأفرنجي»(١) وقد نشر في حراء في ١٢/ ٧/ ١٣٧٧هـ مقالة «اليوم عيد»(٢) و«البحث عن عيد سعيد»(٣) و«ما يؤخذ بسيف الحياء»(٤) و «المرأة بين البيت والمجتمع»(٥) و «لا بد من القدوة في تحريم التدخين»(٦) و «المدخنون يزدادون نهمًا»(٧) و «آباء مدللون لبناتهم»(٨)

يقول الكاتب في مقالته التي بعنوان «اليوم عيد» «اليوم عيد، لنتساءل لماذا نشأت الأعياد بين الناس أمن أجل مزيد من اللهو والعبث؟ أم بقصد التزيّى بالثياب الجديدة الفاخرة؟ أم لطلب الفرحة المجردة من العبرة والذكرى؟

لا هذا ولا ذاك، إنما نشأت الأعياد بين النّاس لتجديد النفوس لا الثياب، وللاعتبار بفرحة العيد . . . وتعميمها بين الآخرين لا احتكارها، والاستئثار بها دونهم.

ونشأت الأعياد -كذلك- لتكون راحة بعد تعب، وتنشيطاً للكسل، ومخرجًا من ملل . . .»(٩)

---

(١) انظر كتابه «الصحافة في نصف عمود» ص/ ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٤٠، ١٤٤، ١١٥.

(٢) جمال، "أحمد محمد"، الصحافة في نصف عمود، ص/ ١٦٢.

ويقول الكاتب في مقالة له بعنوان : «عفاريت الفراغ» : « أعجبني مثل هندي يقول : (يسكن العفريت في البيت الخالي) ، وقد ضربه الأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير (البعث الإسلامي) خلال حديثه عن الفراغ . . . ومن عجائب الصدف ، وغرائب الاتفاق : أني قرأت مقال هذا الصحفي الهندي بعد عودتي من زيارة صديق عزيز من أدبائنا الشباب ، وكان هذا الصديق يحدثني عن ضرورة وضع مؤلفات خاصة بالطلاب والشباب تشرح لهم بأسلوب المقارنة العلمية ما يحمله (الإسلام) من مبادىء العدالة الاجتماعية التي حققت فيما مضى أعدل حكم وأفضل مجتمع إسلامي . . . وهكذا اتفق الصديق والصحفي الهندي من حيث لا يشعران ، وفي ليلة واحدة على ضرورة ملء (البيت الخالي) بالصالحين قبل أن تسكن فيه العفاريت . . . »(١)

وواضحٌ مما سبق أن الكاتب اهتم في مقالاته بقضايا تهمّ المجتمع السعودي في حياته ، وعالجها بأسلوب حكيم بعيد عن الانفعال، كما امتاز أسلوبه بالسهولة والبعد عن الغرابة فألفاظة مطروقة تكاد تقترب من الألفاظ الصحفية(٢) المعهودة .

وأخيراً ، لا بد لنا من القول : بأن المقالة الاجتماعية كان لها حضور

---

(١) أحمد محمد جمال ، كتابه السابق ، ص/ ١٣٦ ، وقد نشر هذا المقال في صحيفة عكاظ في ٢٣/ ٩/ ١٣٨٦هـ .

(٢) وقد وقع في ذلك كثير من كتاب المقالة الاجتماعية حيث اهتموا بالفكرة والمعنى على حساب الأسلوب «فجاءت مقالاتهم . . . في أسلوب لا يبتعد كثيراً عن أسلوب كتاب الصحافة» انظر المقالة في الأدب السعودي ، للعوين ، ٣/ ٦٥٨ .

مميز ودور فاعل في النّهوض بالمجتمع السعودي ، وقد أكثر الأدبّاء من الكتابة في هذا اللون من ألوان المقالة «فهي تحظى بالنصيب الأوفر في أدبنا المقالي بعد الكتابة النقدية» مع ما بينهما من قرب فكلاهما نقدٌ في الحقيقة لأوضاع المجتمع ، أو لأوضاع الأدب ؛ وهذا يبرز رغبة الشعب السعودي وأدبائه في الإصلاح بمختلف أشكاله حتى يرجع هذا الشعب رائدًا للعالم كسابق دوره . إن شاء الله .

هـ - المقالة السياسية :

سبق أن ذكرنا خلال الحديث عن المقالة في العهد الهاشمي أن المقالة السياسية كانت اللون الغالب على المقالات في ذلك العهد ، وقد استمر هذا الحال إلى أواخر العهد الهاشمي وبدايات العهد السعودي فكانت الصّحافة آنذاك تبين وجهات نظر الفئات المصطرعة على الحكم في الحجاز من أتراك أو هاشميين أو سعوديين . فكانت صحيفة الحجاز «للأتراك ، وبريد الحجاز للمنضوين تحت لواء الحزب الوطني في جدة ، والقبلة للهاشميّين ، وأم القرى للسعوديين»(١)

ولكن الحال تغيّرت بعد ضم الحجاز إلى الدولة السعودية فقد «نعمت هذه المنطقة بحكم مستقر ، ساد في ظله الهدوء ، وخيم السلام ، وقد كان من نتائج ذلك أن اختفى عدد من تلك العوامل التي هيأت من قبل

---

(١) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ، ١/ ٢١٢ .

لهيمنة المقالة السياسية الحماسية»(١)

وقد أدى ذلك بدوره إلى «قلة المقالة السياسية إذا قيست بغيرها من أنواع المقالة»(٢) .

وإذا علمنا أن الإسلام قد أتاح بسماحته أن يبدي صاحب الرأي رأيه ، وأن يعترض المسلم على كل ما يمس المثل الإسلامية العليا ، بل ندب إلى ذلك حيث عدّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- قائل كلمة الحق في وجه السلطان الجائر من أفضل الشهداء ، إذا علمنا ذلك عرفنا مقدار ما يكفله الإسلام من حرية الفكر والاعتراض ما لم يثر ذلك فتنة أو يفت في عضد المسلمين .

ومن هذا المبدأ أعطت الدولة السعودية - كما يشهد التاريخ بذلك- الحرية للكاتبين(٣) ، ولكن تلك الحرّيّة «ليست بالحرية الفوضوية التي تبيح لمثيريَ الفتن أن يقولوا ما يشاؤون ، وليست بالحرّية المرهقة بالقيود حتى تمنع الكاتب أن يقول كلمة حق ولو في وجه من وجوه الخير»(٤)

وقد كتب الأدباء مقالات سياسية عديدة «في قضايا عربية وإسلامية وقفت الحكومة إلى جانبها ، ولزموا الصمت من قضايا أخرى سكتت عنها الدولة ، وكانوا ينظرون إلى هذه القضايا بمنظار إسلامي بقصد

---

(١) د. محمد عبدالرحمن الشامخ ، النثر الأدبي في المملكة ، ص/ ٨ .

(٢) د. إبراهيم بني فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ، ٢/ ٦٤٣ .

(٣) انظر : «صحيفة اليمامة» ٢٠٧٤١ ، س٧ (٣شعبان سنة ١٣٧٩هـ) حيث تطرقت في كلمة العدد لإلغاء الرقابة على الصحف آنذاك .

(٤) د. بكري شيخ أمين ، كتابه السابق ، ص/ ٥٤٤ .

الإشارة إلى السيء ليصلح ، والمعوج ليقوّم»(١)

«ولا يعني هذا قصر المقالة السياسية على الهجوم والتأييد الخارجي حسب ما يتمشى مع سياسية الدولة ، فقد ساهم كتاب هذه المرحلة ببعض المقالات الوطنية والقومية وذلك في الخمسينات والستينات . . »(٢)

أما من ناحية أسلوب المقالة السياسية ، فإن طبيعة موضوعها لا تسمح بالتنميق والعناية بالأسلوب إلاّ أنه قد تميز بعض الكتّاب بأساليب خاصة سواءً كتبوا في المقالة السياسية أو في غيرها .

وقد مالت المقالة السياسية في الفترات الأخيرة -من منتصف السبعينات وما بعدها -إلى «الصياغات المعتادة البعيدة عن النظرية والتوشية ، والإمتاع الفني»(٣)

وأخذ كتّاب المقالة السياسية أو الذين يعنون بالسياسية تلك المقالة «على أنها فن صحفي بحت فأثر على كتابتهم طرائق صياغة الخبر ، ونقل الأحداث ، وسرد المعلومة ، حتى غدا المقال السياسي شبيهاً بالتعليق ، أو صار تعليقاً سياسياً في أحيانٍ كثيرة»(٤)

ومن المقالات السياسية ما كتبه أحمد السباعي يعالج قضية الاستعمار الفرنسي للجزائر تحت عنوان : «تهانينا لشعب الجزائر المكافح»

ويقول في مقالته تلك : « . . . هل وضح لديغول رئيس الجمهورية

---

(١) المرجع نفسه ، ص/ ٥٤٤ .

(٢) د. إبراهيم فوزان الفوزان ، الأدب الحجازي ، ٢/ ٦٤٤ .

(٣) محمد عبدالله العوين ، كتابه السابق ١/ ٢١٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ١/ ٢١٢ .

الفرنسية مدى الأقوال التي ألقاها على عواهنها يوم وقف في وهران في يونيو عام ٥٨ يعلن للوفود الحاشدة التي سيقت لاستقباله بأن الجزائر ستبقى فرنسية إلى الأبد رغم كل المحاولات التي تبذلها العصابات الثائرة، ولكن أثبت الجزائريون أنهم أكرم على أنفسهم مما ظن الغاشمون ، وأنهم خير من يستطيع الثأر لما نال أجدادهم من غبن . . . »(١)

ومن المقالات السياسية أيضاً «مقالة على علوان التي كتبها في جريدة الندوة عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م تحت عنوان : «علاجها إخراجها يا مستر همر شولد» . . . ولقد أتت هذه المقالة السياسية مبينة للموقف السياسي الذي يصدر عنه كتاب هذا الوطن تجاه قضايا أمتهم . . . وما يصدر عنه قادتها من الحزم والثبات نحو الغزو الصهيوني الخطير»(٢)

ومن المقالات التي اهتمت بالسياسة الداخلية مقالان حول مجلس الشورى أولهما : لمحمدحسن عواد(٣) بما يمتازبه من جرأةوثورة . وثانيهما : لأحمد محمد جمال بما يمتاز به من هدوء وحكمة ، وقد جاء في الأخير قول كاتبه : « . . . وأما الانتخابات التي يقترحها الأستاذ (أحمد عبيد) لأقامة مجلس تشريعي على أساسها فإن رأيي أنها سابقة لأوانها . . ولن يأتي هذا الأوان إلا بعد عشر سنوات على الأقل ريثما يعم التعليم ، ويتضح الوعي .

---

(١) انظر كتابه : السباعيات ص/ ٩٥ .

(٢) انظر نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة د. عبدالله أبو داهش ، ص/ ١٦٠-١٦١ .

(٣) انظر : أعمال العواد الكاملة ص/ ٦١٧ .

والرأي الأفضل- بالنسبة لأوضاعنا الحاضرة - أن تختار الدولة في تجديدها لمجلس (الأكفياء) والخبراء وأصحاب التجارب الإدارية الطويلة»⁽¹⁾

وخلاصة الأمر أن الأدباء السعوديين قد أسهموا في ميدان المقالة السياسية ، وشاركوا في خدمة قضايا أمتهم وفي الذبِّ عنها ، وفي توجيه الرأي العام لما يحقق المصلحة العامة ، بالرغم من قلة إسهامهم في هذا اللون بالنسبة لألوان المقالة الأخرى .

---

(١) انظر كتابه : الصّحافة في نصف عمود ص/١٩٦ وقد نشر هذا المقال في جريدة النّدوة في ١٠/٨/١٣٧٩هـ .

خامسا : دراسة نقدية للمقالة السعوديةَ :

توطئة :

حظيت المقالة السعودية ببعض الدراسات الأدبية النقدية ما بين اقتضاب شديد وهو الغالب، وبين إسهاب وتمحيص، ودراسة متأنية جادة، وهذا النوع الأخير من الدراسات من القلة بمكان.

ومن آخر تلك الدراسات ما قام به الأستاذ محمد العوين في رسالة أكاديمية عن المقالة السعودية في العصر الحديث -وقد أفدت كثيراً من هذه الدراسة-، وقد قام العوين في رسالته بدراسة نقدية حول المقالة السعودية. بعد أن أشار إلى صعوبة ذلك النوع من الدراسات لتعدد أنواع المقالة من ناحية ولتباين أساليب كاتبيها من ناحية أخرى.

وتركزت هذه الدراسة حول إخضاع المقالة للمدارس الأدبية الحديثة، وتصنيفها حسب ذلك الحال، يقول العوين: «ولقد عرضت هذه الأنواع على المدارس الأدبية الحديثة، فوجدت أنها تنتمي في كثير من خصائصها إلى مدرستين هما: الرومانسية (١) في المقالتين الذاتية والوصفية، والواقعية في المقالتين النقدية والاجتماعية» (٢) ثم عرض العوين بعد ذلك للموضوعات التى غلبت على الرومانسيين والموضوعات التى غلبت على الواقعيين ثم درس الأسلوب عند كل منهما متوخياً كما يقول عدم الاعتساف في وضع أدباء المقالة في إحدى المدرستين، ولكنه وقع في هذا

---

(١) يذكر لنا شيخنا وأستاذنا أبو داهش صعوبة ردّ الألوان النثرية إلى رومانسية أو خلافها لأن تلك المدارس تكاد تختص بالشعر.

(٢) انظر المقالة في الأدب السعودي الحديث ٢/ ٦٦٦

الاعتساف من حيث لايشعر؛ فقد كتب معظم أولئك الكتاب في موضوعات ذاتية بحتة كما كتبوا في موضوعات واقعية، ودينية واجتماعية وسياسية، وغير ذلك، بل إن الباحث اعترف من طرف خفي بذلك حين قال: «ونجد أن الفريقين يلتقيان قليلاً، ويختلفان كثيراً، وهذه سمات نجدها في أكثر ما نقرؤه في أدب المدرستين وقد يتميز بعض الكتاب بميزات ينفرد بها ويخرج أحياناً عن نطاق هذين التيارين.

كما أن عدداً من المقاليين قد يتحول من اتجاه إلى آخر لتأثره بعوامل مختلفة، فعزيز ضياء بدأ رومانسياً وانتهى واقعياً، وبعضهم لا يزال يخلط بين النزعتين معاً كالفقي، وإن كان الغالب عليه الاتجاه الذاتي المحض».

والحقيقةُ أن دراسة المقالة نقديًا من الصعوبة بمكان كما يقول العوين، غير أني سأحاول، وحسبي المحاولة، وسوف أعمد في هذا الفصل إلى دراسة المقالة نقدياً من حيث أسلوبها، وتطور هذا الأسلوب منذ نشأتها إلى مابعد عهد المؤسسات الصحفية بقليل مورداً بعض النماذج المقالية كتطبيق نقدي على الدراسة الآنفة، أما من ناحية دراسة المقالة ونقدها من حيث الموضوعات أو مضامينها فلن أفصل القول في ذلك كثيراً لاختلاف الموضوعات باختلاف أنواع المقالة، وهي ذات أنواع كثيرة، ولكني سأشير إلى ذلك إشارة عابرة.

---

(١) محمد عبدالله العوين، كتابه السابق، ٢/ ٧٠٢

(أ) أسلوب المقالة من طور النشأة إلى أوائل عهد المؤسسات الصحفية ١٣٤٣هـ-١٣٨٣هـ

ينبغي لنا بدايةً أن نعرض لأسلوب المقالة بشكل عام، والشروط الواجب توافرها في المقالة لكي نسير على هدى وبصيرة غير مجازفين في إطلاق الأحكام النقدية الخاصة بهذه الدراسة.

فلابد أولاً، وقبل كل شيءٍ في المقال الأدبي من بناء يقوم عليه أو بما يسمى خطة المقالة، وهي «أسلوبها المعنوي من حيث تقسيمه وترتيبه لتكون قضاياه متواصلة، بحيث تكون كل قضية نتيجة لما قبلها. ومقدمة لما بعدها حتى تنتهي جميعاً إلى الغاية المقصودة . وهذه الخطة تقوم على المقدمة، والعرض والخاتمة.

فالمقدمة: - تتألف من معارف مسلم بها لدى القراء قصيرة متصلة بالموضوع معينة على فهمه بما تعد النفس له، وما تشير فيها من معارف تتصل به.

والعرض: - أو صلب الموضوع ، وهو النقط الرئيسية أو الطريقة التى يعرض بها الكاتب فكرته، ويكون العرض منطقياً مقدماً - الأهم على المهم مؤيداً بالبراهين.

والخاتمة: وهي ثمرة المقالة، وعندها يكون السكوت، فلابد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة صريحة ملخصة للعناصر الرئيسية المراد إثباتها حازمة، تدل على اقتناع ويقين لا تحتاج إلى شيءٍ آخر

لم يرد في المقالة» (١).

وللعاطفة ووضوحها أثر مهم في المقالة الأدبية فهي «التى تؤثر في عبارات المقالة تأثيراً واضحاً يبدو في صورها وتراكيبها . وليس معنى ذلك أن تخلو المقالة من الأفكار القيمة، والحقائق المهمّة ، كلاّ فإن الفكرة والحقيقة عنصران في الأدب لا ينبغي إغفالهما أو هما في النثر ألزم لذاتهما أولاً، ولأنهما يعززان العاطفة ويبعثان فيها القوة ثانياً؛ فتحمل الألفاظ والتعبيرات إلى جانب العواطف الإنسانية والمشاعر الحسية محصولاً من المعاني العقليّة» (٢).

وإذا كان الأمر كذلك فينبغي للدارس إذن « أن ينظر إلى الأسلوب من ناحيتين، هما شخصية الكاتب، ثم طريقته في التعبير عن هذه الشخصية» (٣)

و«يذهب (ستيفنسون) . . إلى أن الأسلوب الأدبي يقوم على العناصر التالية:

١- اختيار الجمل وتنسيقها.

٢- تركيب الجمل.

---

(١) د. أحمد الشايب، الأسلوب، ص٧٤.

(٢) د. عطاء كفافي، المقالة الأدبية ، ص ٥٠ .

(٣) د. محمد يوسف نجم / كتابه السابق ، ص١٢٣

٣- إيقاع العبارات .

٤- مضمونها (١)

« وهناك صفات ثلاث للأسلوب تتحقق بتكاملها سمات المقالة الأدبية الجيدة هي . . الوضوح . . القوة . . الجمال » (٢)

ومهما يكن من أمرٍ فإن الذي يعنينا في المقام الأول هنا هو المقالة السعودية من حيث : أسلوبها وتطور ذلك الأسلوب (الشكل) وهو من أهم القضايا النقدية لا في المقالة فحسب بل في جميع الأعمال الأدبية .

ولقد بدأت المقالة السعودية كغيرها من الفنون بداية معهودة كأي بداية ، فبدأت بالتقليد والاحتذاء لما قد سبقها من محاولات وكتابات مقالية في البلدان العربية الأخرى .

وبالتالي فقد كان تأثير المهجريين واضحاً على أوائل الأدباء السعوديين «وقد لاحظ هذه الحقيقة وأكّدها محمد سعيد عبدالمقصود » حين قال بأن «النهضة الفكرية [في البلاد السعودية] بدأت بتأثر قسم كبير من الشباب بكتاب المهجر ، فعشقوا أدبهم والتهموه ، وقلّما تجد شاباً متعلماً يومذاك إلاّ وقد تأثر بالثقافة المهجرية ولو إلى حدٍ ما » (٣)

---

(١) المرجع السابق، ص١٢٤

(٢) د. عطاء كفافي، الكتاب نفسه

(٣) د. محمد عبدالرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة، ص١٠٤ .

وقد شاهدت بنفسي صورة للأديب حمزة شحاتة يحمل في يديه كتاباً لأحد أدباء المهجر (١)

« ومما يمثل هذا النوع من المقالة ما كتبه أحمد السباعي بعنوان «هات رفشك واتبعني»(٢) . . .

«وقد اتّضحت الآثار المهجريّة في هذا [المقال] جلية في استلهام الطبيعة الحلول لمشكلات الواقع الأليم، ومناجاة الجمال، والكون والنفس للإفضاء إليها بما تكنّه الأرواح من آلام»(٣)

وقلّد الأدباء السعوديون في هذه الفترة أيضاً ، ما تلقفوه من أدب مصر، فتأثر العطار بالعقاد، وحسين سرحان بالمازني، وعزيز ضياء بطه حسين، وعبدالله بن خميس بالزيات، وكان ذلك كله عندما «اشتدت صلة السعوديين بمصر. . . واندفعوا إلى تقليد البارزين من أولئك الأدباء، وحاولوا أن يتبعوا أسلوبهم في النقد، وعاداتهم في خصوماتهم الأدبية وأن يستشهدوا بأقوال بعضهم »(٤)

ويأتي بعد ذلك السؤال المهم: هل استقلت المقالة السعودية بأسلوبها الخاص بها؟

---

(١) انظر : كتابه إلى ابنتى شيرين، ص٢٩.

(٢) د. محمد عبدالرحمن الشافع، النثر الأدبي، ص١٠٤.

(٣) محمد عبدالله العوين، كتابه السابق، ١/ ١٥٦.

(٤) المرجع السابق، ١/ ١٦١.

الحَقيقةُ أن المقالة السعودية قد أفادت من صلاتها «القويّة بالآداب الأخرى سواءً كان تراثاً، أم أدب مهجر ، أم أدباً مصرياً أم أدباً عالمياً »(١)

إلاّ أنها استقلت بعد ذلك بأسلوبها المميز وشخصيتها المعهودة بحيث أصبح عندنا معاشرُ من الكتاب الأكفياء الذين تميزوا بأساليبهم الخاصة بهم، وثقافتهم العالية، ووطنيتهم، وإيمانهم المنقطع النظير فصرت ترى محمد حسين زيدان بأسلوبه ونكهته، وأبا عبدالرحمن بن عقيل كذلك، وحمد الجاسر كذلك، ومحمد علي السنوسي أيضاً وغازي القصيبي، وغيرهم من الأدباء.

والقول الفصل في هذا الشأن إن: «المقالة الأدبية مرّت بحالات النشأة والضعف، والبحث عن النماذج الممتازة تحتذيها وتتلمس مواطن الإبداع في نتاج المبرّزين العرب، ثم تضيف إلى حصيلتها ما يقيم لها شأناً، ويرفع لها ذكراً، حتى غدت في الربع الأخير من القرن العشرين وبالأخص قبل عهد المؤسسات لها سماتها الخاصة ، وقضاياها الرفيعة، وجمالها الفني»(٢)

وبذلك أصبحت «المقالة في أدب بلادنا . . . تماثل أرقى مستوى للمقالة في البلاد العربية، وتمتاز بمحافظتها الشديدة فيما يتصل بالسلوك، والأخلاق، والعادات اتصالاً مباشراً أو غير مباشر» (٣)

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٧١

(٢) المرجع السابق ١/ ١٧٤

(٣) د. محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث، ص٣٢٥.

إذن فقد ظهر تميز الأسلوب عند الأدباء السعوديين وخاصة عند الجيل الأول من الأدباء الذين «حرصوا على أن يكون لكل واحد منهم أسلوب خاص يتميز به فقد حرص عبدالقدوس الأنصاري على أن يكون أسلوبه فصيحاً جزلاً نقياً من الأخطاء اللغوية بينما جمع العواد في أسلوبه بين الفصاحة وبين السخرية اللاذعة الحادة . أما حمزة شحاتة فقد مال إلى لون من السخرية المحبّبة التى تشبه التصوير الكاريكاتوري»(١)

ومن المقالات التى ظهرت في البدايات الأولى للنشأة المقالة السعودية ماكتبه العواد في افتتاحية العدد الثالث من جريدة صوت الحجاز تحت عنوان «في السبيل» ويقول فيه : « . . . وحريٌ بالإنسان أن يتعلم الثبات، وشق الطرق ممن كان قبله من أساطين الرجال الذين قدّموا واجبهم الساطع في نواحي الحياة إما عن طريق الفكر، أو العمل، أو أية طريق كانت، وفي أية دائرة أتيح للعامل الصادق أن يجوس خلالها حيث يكون المدار فيها على قوة الإنتاج وجمال الخطة وجمال المقصود» .

ويتبين لنا من خلال المقالة السابقة نبل مقصدها حيث إنها تهدف إلى بث الوعي ، وروح التقدم، والنهوض بالمجتمع السعودي في تلك الفترة .

---

(١) انظر : أعمال العواد الكامله - تأملات في الأدب والحياة، ص٣٣٩ .

أما من حيث أسلوبها، فقد طوّع العواد لغته حتى أصبحت ترفل في ثوب من المعاصرة الأصيلة التي يدعو لها، فلا نجد لفظاً غريباً أو معنى عويصاً فمعانيه أقرب إلى السطحية أحياناً كثيرة بالرغم من أنه كتب بعض المقالات الفلسفية، ومن الألفاظ التى يتضح فيها الأثر القرآنى على الكاتب لفظة «يجوس» وغيرها من الألفاظ التى جاءت في أثناء مقالته السابقة.

ومن المقالات التى كتبت في ذلك العهد أيضاً ما كتبه عبد الوهاب آشي في مقدّمة كتاب «خواطر مصرّحة» للعواد حيث قال: «... نحن نصرخُ بملء فينا ونشهد الله على ما نقوله: بأننا من أشد أنصار المتمسكين بالآداب الشريفة المقدّسة، ومن أشد المنكرين على أولئك الذين أضلتهم الأهواء والشهوات، فتدهوروا في بؤرة الفسوق والمنكرات، نحن لانريد إلا إصلاحاً دينياً وأدبياً يعمّ الوطن ويشمل الأمة...»⁽¹⁾

ويتضح لنا من المقالة السابقة أنها تهدف إلى بث روح التّطوّر الصحيح في حدود ثوابتنا، وهي بذلك تنعى على العواد تطرّفه في هذا الموضوع الخطير الذي يرتبط بحياة الأمة وبوجودها...

وقد أشاد بهذه المقالة د. محمد بن سعد بن حسين فقال: بأن مقالة الآشي «قد تمثل الذروة فيما وصلت إليه أقلام شباب ذلك العصر من

---

(١) المصدر السابق ص٣٤

تهذيب، وتجويد في لفظها، وأسلوبها، وصدق في التعبير مع رزانة وأصالة »(١)

ومن المقالات التى كتبت في ذلك العهد كذلك ماكتبه عبدالقدوس الأنصاري تحت عنوان «بين مدافع المقاومة وطائرات الانقضاض» وقد استوحى هذه المقالة من الحرب العالمية الدائرة آنذاك.

يقول الأنصاري يصف حاله: « . . . وما كنت في يوم من الأيام كسولاً في مقاومته، وما كنت متوانياً عن البحث وراء وسائل إبادته، وكفاية شر سلاحه الجبار، فكم مرة منذ نشوب الحرب بيني وبينه أعملت التفكير في ابتكار الأساليب الفعّالة للقضاء عليه بحرب خاطفة حيويّة مثل حربه وبقوة خارقة تفوق قوته، وعمليات أحسن من عملياته وأوسع أثراً من هجماته، وأوفر حظاً من غارته . . . »(٢)

ويستمر الأنصاري في حربه مع البعوض واضعاً تلك الحرب وكأنه في ميدان قتال واقعي، وبأسلوب لا يخلو من السخرية والمرح مستخدماً بعض الألفاظ التي تدل على أجواء الحرب مثل: «نشوب»، «هجماته»، «غارته» واستخدم كذلك بعض الألفاظ التى تدل على أثر العصر مثل: «عمليات»، «وسائل إبادته».

---

(١) الأدب الحديث ص٣٢١

(٢) المنهل، ج٥ ،س٥، مج٥ (ربيع الثاني ١٣٦٠هـ) ص٨٥

وقد أشاد بهذه المقالة د. محمد الشامخ فقال إن الأنصاري : «قد أسهم بهذه المقالة في سبيل تأصيل المقالة الذاتية المرحة في الأدب السعودي، وشارك في توجيه الفن المقالي نحو الأصالة، والنصج »(١)

ومن المقالات النقدية التى كتبت آنذاك مقالة : «مقاييس النقد» التى أشرنا إليها سابقاً، وقد كتبت في عام ١٣٧٥هـ، ويقول فيها كاتبها عبدالفتاح أبو مدين : «. . . وبدأت أتحدّث في تحفظ لأمر واحد وهو أني محرم، وأمور الأدب، ومشاكله تتطرق إلى الجدل، أو يتطرق الجدل إليها . . في الآراء والأفكار، وما وراء الأفكار والآراء، والحج ينهى فيه عن الجدل . . . ولكن الأستاذ السباعي يطرب لهذا الجدل أيما طرب، ويسعى في فتح نوافذه، وأبوابه وليقول هو كلمة يوسّع فيها مجال الجدل بين الحين والحين من البدء فيهما . . ولا أريد أن أطوف بالقاريء كثيراً فيسأم مني أو من هذا التطواف، ووصلنا إلى كتابه «مطوفون وحجاج» وأحرجنى الأستاذ السباعي مرة أخرى حينما سألني عن رأيي في تضمين الكتاب بجملٍ عامية . . . »(٢)

ويمضى الكاتب في المقال السابق في بيان رأيه حول عدد من القضايا والمحاورات الأدبية التى توحى بازدهار الأدب في ذلك الوقت، وقد كان الكاتب في مقاله ميالاً إلى السهولة، والبعد عن التكلف مع الحرص على السلامة اللغوية والعبارة الأدبية .

---

(١) النثر الأدبي في المملكة، ص١١٧ .

(٢) المنهل، جـ١ ، ٢، س٢٠، مجـ١٦ (محرم وصفر ١٣٧٥هـ)، ص٧٠ .

ومن المقالات التى تنحو منحى المقالة الاجتماعية في سهولتها المفرطة، واهتمامها بالفكرة على حساب الأسلوب كما ألمعنا إلى ذلك سابقاً مقالة لأحمد محمد جمال نشرها في «حراء» في عام ١٣٧٧هـ. تحت عنوان «لماذا التزيّي بالزي الأفرنجي» ويقول فيها: «هناك اعتراض لبعض كتابنا . . حول ظهور بعض أدبائنا في الصحف والمجلات في صور تزيّوا فيها بالملابس الأفرنجية، ومطالبة لهم بأن يبدوا في صورهم - مستقبلاً- بأزيائهم العربية التى تحدّد شخصياتهم السعودية.

وهو اعتراض وجيه . . ومطلب وطني كريم !!»⁽¹⁾

وقد تميزت تلك المقالة بقرب تناولها، وسطحيتها في المعالجة وعدم الاهتمام بالعبارة أو بالصوغ الأدبي.

ومن الأدباء السعوديين التهاميين الذين أسهموا بكتاباتهم المقالية «علي الرفاعي» ومن المقالات التى كتبها مقالة بعنوان: «سلطان الفكر في حياة الإنسان»⁽²⁾ يقول فيها: «. . . ولسلطان الفكر أثر عظيم في توجيه الإنسان إلى إيجاد صبغته التى تباعد بين مسلك هذا العنصر ومسلك غيره من الحيوان، إذ ليس من الغريب إذا جرّد الإنسان من هذه القوى أن لا يفرق بينه وبين غيره من الحيوان. . .»⁽³⁾

---

(١) انظر كتابه: الصحافة في نصف عمود ا ص١٥٦

(٢) المنهل، ج١٠، س٢٢، مج١٨ (ذو الحجة ١٣٧٧هـ) ص٦٩٩

(٣) المصدر نفسه، ٦٩٩

وعلى الرغم مما نجده في هذا المقال من «القصور في توظيف ألفاظه واختيارها، وغلبة الروح العلمية عليه. . .»⁽¹⁾ ، إلاّ أن الرفاعي كان في أسلوبه «في هذا النص عفويّ العبارة، يسير التكوين. . . ومما يحمد لهذا الكاتب أنه في عرضه الفكري لهذا المعنى لم يهمل شخصيته الإنسانية، ولا منهجه العقلي السوي الذي يسعى لتأصيله»⁽٢⁾

هذا وبعد أن عرضنا فيما مضى بعض النماذج المقالية السعودية منذ نشأتها. . . وفي فترات مختلفة من عهد النهضة -قبل ظهور المؤسسات الصحفية- لصعوبة حصر جميع ألوان النتاج المقالي كافةً منذ نشأته، أقول بعد أن عرضنا لذلك، فإننا ندرك إدراكاً يكاد يقرب من الصواب: أن المقالة السعودية قد تميزت في ذلك العهد بمشاركتها في الأحداث القائمة، ومعالجتها لواقع البيئة، كما تميزت بتطور مستواها الفني في الأعم الأغلب كما دلّت على ذلك النماذج السابقة متدرجة في ذلك التطور بتطور الزمن «وما على المرء لكي يدرك أهمية الزمن بالنسبة لتطور المقالة السعودية إلاّ أن يقارن ماأنتج من نثر أدبي قبل عام ١٣٣٤هـ (١٩١٦م) بتلك المقالات التى نشرت أواخر هذه الحقبة مثل مقالات حمزة شحاتة، وحسين سرحان وعبدالقدوس الأنصاري. . .»⁽٣⁾

---

(١) د. عبدالله أبو داهش، نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة، ص١٥٤

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٤

(٣) د. محمد عبدالرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة، ص١١٧.

(ب) أسلوب المقالة في أوائل عهد المؤسسات الصحفية ١٣٨٣هـ

لقد استمر الجيل الأول من الأدباء في عطاءاتهم الدافقة بالأدب الهادف الجميل، وبدأ الجيل الجديد من الشادين للأدب بواكير إنتاجهم الأدبي ما قبل عهد المؤسسات الصحفية بقليل ثم كثر نتاجهم في عهد المؤسسات، وظهرت في جوانب الأدب السعودي المختلفة بما في ذلك المقالة بعض المستجدات نتيجة للتطور العام الذي تشهده البلاد آنذاك.

«ومن يتابع ما نشر من مقالات في الصحف السعودية [في ذلك الوقت] يلاحظ أنها كانت تسير في اتجاهين من حيث «البناء» .

أما الاتجاه الأول فهو الاتجاه التقليدي الذي يحرص على أن يخرج المقال في ثوبه المعروف المحدد. بمقدّمة، وعرض، وخاتمة، وهذا ما نلاحظه في مقالات كثير من الكتاب أمثال العواد ، ومحمد حسين زيدان والعطار، وعزيز ضياء، وعبدالسلام الساسي وغيرهم.

أما الاتجاه الثاني فقد اتجه إلى المقال القصير تمشياً مع عصر السرعة والاختزال» (١)

وقد حكم بعض الدارسين على المقالة السعودية بعد عهد المؤسسات الصحفية بالضعف.

---

(١) د. غازي زين عوض الله، الصحافة الأدبية، ص١٠٦ .

(يقول د. بكري شيخ أمين: «إنا نميل إلى وصف هذا التيار الحديث بالضعف بل بالخفة والركاكة والتهافت» (١)

والحقيقة أن بكري أمين قد اشتط في أحكامه النقدية التي أطلقها على المقالة السعودية عامة، وسنناقشه في أحكامه تلك فيما بعد، غير أنه حاول -هنا- أن يتلمس الأعذار لضعف المقالة السعودية بعد ظهور المؤسسات الصحفية، وما وجد معها من تيار حديث في فن المقالة فقال: «بأن العذر الأكبر لأصحاب المؤسسات، وللمشرفين عليها رغبتهم في تدريب جيلٍ جديد على هذا الفن الأدبي الرفيع، وروحهم المتسامحة الكبيرة التى دفعتهم إلى التغاضي عن كل ضعف وإسفافٍ يقع فيه هؤلاء الشباب»(٢)

وشارك العوينُ بكري أمين الرأي في ضعف المقالة السعودية في أوائل عهد المؤسسات مرجعاً ذلك إلى «انصراف القادرين على كتابتها عنها، وإيثارهم السكينة، فامتهن الصحافة من لاقدرة لهم على كتابة المقالة الأدبية ولا مفهوم لديهم عن الأدب، ومسائل الفكر والثقافة الأصيلة»(٣)

إلا أن العوين يعود فيذكر أن الصحافة فتحت أبوابها في هذا العهد للشبان «دون منافسة أو مزاحمة من كبار الكتاب فقدموا محاولاتهم الأولى. . .، ومن هؤلاء: أبو عبدالرحمن محمد بن عمر بن عقيل. . .، وعبدالله الجفري، وعبدالله مناع وغيرهم. . . وأصبحوا في

---

(١) انظر الحركة الأدبية في المملكة ص٥٣٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٥٣٠.

(٣) كتابه السابق ١/ ١٩٤

السنوات العشر الأولى من القرن الخامس عشر كتاب هذه الصحف البارزين»(١)

ويخالف د. غازي زين الرأي السابق بالرغم من اعترافه بوقوع بعض الكتاب في هذه الفترة في بعض الأخطاء اللغوية فيرى أن المقال قد تطور «من حيث الشكل الفني تطوراً واضحاً وملموساً في عصر المؤسسات سواء في الجرائد أو المجلات الأدبية. . . فرأينا بعض المقالات تكتب بأسلوب جديد أشبه بأسلوب البرقيات دون التزام بالقواعد التقليديّة للمقال»(٢)

وإذا حاولنا النظر إلى مميزات المقالة في هذه الأثناء نجدها امتازت «بتكوينها الفني الحديث المهجن، المستمد من الأدب شيئاً من طلاوته دون إغراق، ومن الصحافة والتعابير الحديثة والتراكيب الجديدة، والصور المستجدة الكثير من مقوماتها »(٣)

أي أن مقالاتهم قد جاءت «في أسلوب سهل يقترب من لغة الحديث اليوميّ باستثناء بعض الأدباء الذين ينتمون إلى الجيل الأول أمثال الزيدان وغيره، بل أخذت تتسلل بمرور الوقت إلى أساليب الكتاب تعبيرات عصرية غريبة مثل (خنافس الأدب. . . مينى شاعر. . . روائي ماكسي)»(٤)

---

(١) المرجع السابق، ١/ ١٩٧.

(٢) الصحافة الأدبية في المملكة، ص١١٤.

(٣) محمد بن عبدالله العوين، كتابه السابق، ١/ ١٩٧.

(٤) د. غازي زين عوض الله، كتابه السابق، ص١١٥.

ومن نماذج الأدب المقالي في هذه الفترة ما نشره «عليَ العمير» تحت عنوان «أدبنا والتيارات العالمية» وذلك في جريدة المدينة في ٢٧/ ٥/ ١٣٨٧هـ.

يقول العمير في مقالته تلك : «. . . وهكذا توقف أدبنا في مرحلته الأولى. . . في أول الطريق الطويل الشائك !! وكنتيجة حتمية لذلك تبخر التأثر. . وتبخرت دفعات الحماس التى نفخوها في أقلامهم. . حيث لم يكن هناك سواهم. من يواصل النفخ (بله الطبخ).

أمّا مابقي منهم بعد ذلك -أي الرعيل الأول- فمقالات ماتزال تنشر لا أثر لها، ولاخطر. . ، ولا تحمل أية نفحة من نفحات تلك الروح القديمة. . وقصائد ومناسبات. . مازال دور وصف العظماء بالأسود مثلاً يتخللها. بالرغم من أن هذه الطريقة في الوصف قد أنكرت واستهجنت منذ عهد عبدالملك بن مروان!!

فلقد مدحه أحد الشعراء ، وشبهه بالأسد في صولته وجولته. فقال له عبدالملك بن مروان : مازدت على أن وصفتنى كلباً!! فهل ذلك هو تأثر أدبائنا بالتيارات الوافدة من الشرق والغرب ؟؟ »⁽١⁾

وهذا المقال كما هو واضح يعالج احدى قضايا الأدب السعودي ويدل على وعي كاتبه بتلك القضايا.

---

(١) انظر كتابه : «مناوشات أدبية»، ص٩٤.

أما أسلوب المقال فهو سهل لا غرابة فيه، ويظهر فيه أثر ثقافة الكاتب العربية بما قصه من قصة عبدالملك، ونلمح من خلال المقال ميل كاتبه إلى الدعابة والسخرية و«يبدو أن ملامح السخرية.. تكاد تلازم نهجه الأدبي ولا تنفصل عنه»⁽¹⁾

ومن المقالات التى نشرت في هذه الفترة أيضاً ماكتبه «محمد عمر توفيق» تحت عنوان «طائر في العنق» ويؤمىء في مقاله هذا إلى معنى الآية الكريمة ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾⁽²⁾

يقول «محمد عمر توفيق» في مقاله: «إن حوادث اليوم أو محتوياته ليست تافهة إلاّ إذا كانت النظرة إليه سطحية...

إن عصفوراً يقفز مراراً أو يغني بأسلوبه في القفص أو في الحديقة قد يحرك في النفس خواطر لا تنفد كل يوم من نوع: كيف هو؟وما مدى استمتاعه بالحياة؟ أتراه يشعر بالسعادة؟ أليس هو يسبّح بحمد الله؟. بلى.. فما من شيء إلا يسبّح بحمده...

وتتداعى في مواجهة العصفور نفسه أفكار كهذه ليست هي أفكار الأمس، وإن كانت هي فإنها تشد لتأملات أخرى بعيدة عن الطير، وعالم الطير، تغاير ماقبلها أو تختلف عنه على نحوٍ ما.. كل يوم وإلى ما شاء الله...

---

(١) د. عبدالله أبو داهش، نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة ص١٥٦-١٥٧.

(٢) سورة الإسراء الآية/ ١٣

إنه سجل ضخم ذلك الذي يحوى كل شيءٍ عن اليوم، تستوعبه أقلام أخرى ليس منها قلمي، أو أي قلم سواه -أقلام لا أدري- على وجه التحديد أين هي هنا.

كل ما هنالك أنها طائر في العنق، وأنها تكتب بأدق ما يمكن أن يكتب أي قلم، أو أي جهاز يخترعه العلم تكتب سجلاً ضخماً لكل منا «لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها» وويل للمجرمين من ذلك السجل!»(١)

وقد تناول الكاتب في المقال السابق قضية مسؤولية الإنسان أمام ربه عن كل ما يحدثه في يومه وليلته، وهي قضية دينية معهودة، ولكن الكاتب تناول تلك القضية في أسلوب عذب ، وبطريق فنية رائعة أبعدت المقالة عن الوعظ الجاف. وتتضح من خلال المقالة ثقافة الكاتب الدينية، واقتباسه من القرآن الكريم، وقد أجاد الكاتب في استخدام الأفعال المضارعة : «يقفز» ، «يحرّك» ، «يشعر» وكأنه ينقل عالم المقالة أمامنا يموج بحركته ويصوره.

ومن المقالات التى كتبت في أوائل هذا العهد مقالة سبق أن أشرنا إليها لعبدالرحمن المعمّر بعنوان «في ذكرى الهجرة درس للقادة الزعماء»(٣)، يقول المعمّر في مقالته : «بعد أيام لاتزيد عن شهر تمتد الأيدي في كل مكان

---

(١) المجلة العربية ، س٦، ع٥٣، مجـ١٠ (جمادى الثانية ١٤٠٢هـ) ص٧٧

(٢) المنهل، جـ١٢ ، س٢٩ ، مجـ٢٦ ، (ذوالحجة ١٣٨٥هـ، ص١٠١٥

لتنزع آخر ورقة من التقويم، وتنزع معها آخر نفسٍ لآخر يومٍ من عام مضى، وانقضى، وأدبر بخيره وشره. . .

ولأمة الإسلام مع إشراقة كل عام ذكريات خوال غوال تكرّ مع الأيام، وتمر مع السنين تروي للدنيا أروع ملحمة في تاريخ الكفاح البشري، وتحكي للأجيال أعظم تحولٍ في تاريخ الإنسانية الحائرة على مفترق الطرق، ولست هنا واقفاً أحصي أيام الخير أو أعدد ليالي النحس، فقد أمست تلك الأيام السوالف وديعة في ذمة الغيب، ولكن أقف على العتبة الأخيرة من السلم الطويل متخطياً الحواجز الزمانية، ومتجاوزا رؤوس القرون لأرجع بنفسي وفكري إلى ما قبل ألف وثلاثمائة وخمسة وثمانين عاما لأرافع التاريخ في رحلة طويلة تبدأ يوم خرج من مكة، التى كان يلفّها صمت عميق، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم».

وكما يتضح من المقال السابق أنه ذو توجه ديني يتعلق بقضية الهجرة المباركة. . . ولا تخفى على القاريء قدرة الكاتب اللفظية التى جعلته يسكب هذا المقال في قالب أدبي رفيع. . . وما هذا المقال، وأمثاله إلاّ ثمرة يانعة من ثمار تطور المقالة السعودية. علماً بأننا لانستطيع أن نفصل بين مظاهر ذلك التطور. وإنما نهجنا سبيل التقسيم هنا تسهيلاً للبحث ليس إلا.

ومن المقالات التى نشرت في هذه الفترة أيضاً مقالة لعبدالعزيز الرفاعي تحت عنوان «زيد الخير» يقول فيها: «لقد ذهب شعراء المعلقات بمجد الشعر

الجاهلي . . فسلّط الباحثون أضواء شديدة عليهم بينما بقي في الظل عدد من شعراء العهد الجاهلي أو صدر الإسلام لم يعتن الباحثون بهم كثيراً . . مع أن لبعضهم في الشعر روائع إن لم تنافس روائع المعلقات . . فإنها لاتقل عنها أو قد تقترب منها كثيراً أو قد يكون فيها من الرقة أو الجمال مالم نجده في المعلقات على شموخ مجدها . . . ومن هؤلاء الشعراء الذين لم يجدوا إنصافاً كبيراً . . ولم تلق أضواء على حيواتهم ولا على فنهم الشعري، من هؤلاء الشاعر الفارس الصحابي : زيد الخيل . . بل زيد الخير . . . »(١)

وهذه المقالة كسابقتها إلاّ أنها تبتعد كثيراً عن التزويق اللفظي، فهي مقالة ذات صبغة أدبية، سهلة المنحي، ولكنها ليست بتلك السهولة التى تهبط إليها المقالة الاجتماعية، بل سهولة وسطى محبّبةٌ إلى النفس، بعيدة عن التكلف .

ومن المقالات التى نشرت في هذه الفترة أيضاً ماكتبه «عبدالله الجفري» تحت عنوان «ياهمّ العمر» .

يقول الجفري في مقاله الذي تتضح فيه معالم الجِدة والأسلوب المحدث : «بعد سنوات من النسيان والغربة . . هل يرتفع قرص الشمس من جديد، ويولد النهار على فروعك ؟!

---

(١) الفيصل، س١، ١٤، مجـ١، (رجب ١٣٩٧هـ)، ص٣٢.

أيتها التلال من جليد : أكل الثلج ضلوعي، وتجمّد عطر الحياة في ابتسامتى البلهاء.

أشجاري تتعرّى يوماً بعد يوم، وتسقط الأحلام في ذاكرة صمّاء! . . .»(١)

ومن خلال المقالة السابقة ندرك أن الكاتب قد عالج موضوعاً مغرقاً في الذاتية، وقد تعرّض الفوزان لأسلوب الكاتب فوصفه بأنه «من أبرز مستعملي ومبدعي الألفاظ العذبة المشرقة البسيطة، والتراكيب الجديدة»(٢) تجد ذلك في قوله : «أشجاري تتعرى»، «أكل الثلج» ، «تجمد عطر الحياة». . . الخ.

وبعد ، هذه هي المقالة السعودية، وهذا هو أسلوبها وتطور ذلك الأسلوب منذ نشأتها إلى مابعد عهد المؤسسات الصحفية.

أما من ناحية موضوعاتها، فقد عالجت موضوعات عدة يصعب حصرها، فعالجت بعض القضايا الدينية، والاجتماعية، والنقدية والاقتصادية كما تحدثت تلك المقالات عن الذات، وعن قضايا الأدب. . .

ولو أردنا أن نعرف بعض الأمور التي عالجتها المقالة الأدبية على سبيل التمثيل لا الحصر نجد ما يأتي :-

---

(١) نقلاً عن كتاب الأدب الحجازي، د. إبراهيم الفوزان ، ٣/ ١٠٦١-١٠٦٢.

(٢) المرجع السابق، ٣/ ١٠٦١

١- اهتمام كتاب المقال بالحديث عن شعراء السعودية المعاصرين وإبراز أثرهم في إثراء الحياة الأدبية بالمملكة.

٢- عنيت المقالات الأدبية بمتابعة مسيرة الشعر السعودي المعاصر ، كما عنيت برصد الحركات الشعرية في بعض الأقطار العربية.

٣- حظيت دراسة الأدب المعاصر باهتمام كتاب المقال فتناولوا في مقالاتهم أهداف الأدب الحديث ومقوماته ورسالته...

٤- حظيت القصة بشكل عام بمكانة كبيرة لدى كتاب المقال فخصصوا مقالات كثيرة للتعريف بالقصة...

٥- كان للتراث الأدبي نصيب وافر من المقالات الأدبية لاسيما ما يتصل بالشعر العربي القديم...»(١)

وبالرغم من وضوح مسيرة المقالة السعودية وتميزها إلاّ أنها أهملت عند بعض الدارسين، فلم تحظ منهم إلاّ بأحكام نقدية عامة تتنافى مع روح العلم، ودقة البحث، فهذا أحد الباحثين يقول : «هذه هي المقالة الأدبية بادعاءات كتابها وضجيج ألفاظها، ولعلنا حملنا في أنفسنا سأماً لهذا الضجيج وتلك الادعاءات التى لم تثمر ولم ينجل غبارها عن شيء، ولقد حاولنا أن نستمر في قراءة هذه المقالات فلم نجد شيئاً يبل الكبود، ويجلو صدأ القلوب»(٢)

---

(١) نقلاً باختصار عن: الصحافة الأدبية في المملكة لغازي زين عوض الله، ص٩٩-١٠٠.

(٢) د. بكري شيخ أمين، كتابه السابق، ص٩٣٥.

ولماذا لم تحاول أيها الباحث القدير !؟

كان الأولى بك أن تحاول فلعلك تجد ذلك الشيء الذي تنفي وجوده ! وكان الأولى بك أن تحاول لأنك تقدم رسالة علمية لا حديثاً صحفيا.

والحق أن المقالة السعودية قد بلغت مكانة سامقة ولا يضيرها بعض ملامح الضعف التى رافقت بدايتها أو بعض أطوارها، فما من مولود كائناً من كان إلا يولد ضعيفاً عاجزاً ثم يقوى قليلاً فيحبو، ثم يقوى شيئاً فشيئاً، فيستطيع المشي والنهوض، ثم يصبح شاباً قوياً مكتمل البنية، وقد يصيبه عارض من مرض، ولكنه يعود سريعاً إلى عافيته تلك بإذن الله.

وقد مرت المقالة السعودية بمثل ذلك، إلاّ أنها استطاعت أن تشق طريقها، وأن تثبت تميزها وأن تخدم هذه الأمة، وهذا الكيان.

وقد أنجبت تلك المقالة كتاباً كباراً كالعواد، والآشي، وحمزة شحاته، وعمر توفيق، وعبد القدوس الأنصاري، وحسين سرحان... وغيرهم من الأدباء السابقين ومن الأدباء اللاحقين.

ولا عيب في أولئك الكتاب سوى أنهم لم يجدوا حقهم من التقدير، وإعلاء الذكر، كما أنهم وُجدوا في واقع أقل وأدنى من الناحية العلمية من بعض البيئات العربية الأخرى.

الخاتمـــــــــة

لابد أن يعلم الباحث باديء ذي بدء أن نشأة المقالة في الأدب السعودي المعاصر تعد متأخرة بالنسبة للبلدان العربية الأخرى كمصر مثلاً.

حيث إن المقالة السعودية لم تبدأ بدايتها الفعلية إلاّ بعد ضم الحجاز إلى الدولة السعودية عام ١٣٤٣هـ وذلك على صفحات جريدة «أم القرى»، و«صوت الحجاز»... ثم بعد ذلك «المنهل» و «المدينة المنورة» وغير ذلك من الدوريات والجرائد. غير أنها استطاعت أن تلحق بركب المقالة في تلك البلدان، وأن يكون لها تميزها، وحضورها.. وكاتبوها.

وقد أسهم الأدباء الحجازيون الناشئون آنذاك في هذه النشأة إسهاماً ملموساً حتى إن بعضهم أصدر كتابات مقالية وأدبية مجموعة في كتاب ككتاب: «خواطر مصرحة» للعواد...

ولا شك أن ذلك أتى من واقع البنية الحجازية المتصلة بالعالم الإسلامي عن طريق الوفادة والحج أولاً، ثم لوجود الصحف في الحجاز منذ العهد التركي مروراً بالعهد الهاشمي ثانيا.

إلاّ أنه لم يلبث الكاتبون الآخرون -من مختلف أرجاء المملكة- أن شاركوا في هذه النشأة التى أخذت تنمو وتزدهر خلال فترة صحافة الأفراد مدفوعة بالواقع السياسي الجديد، وعوامل النهضة الأدبية الأخرى التى لم تذك المقالة -فحسب- بل أذكت الأدب بجميع فنونه.

وينبغي أن نلحّ على دور الصحافة في هذه النشأة؛ فقد كان دوراً كبيراً،

كانت الصحافة فيه بمثابة الأم الرؤوم التى احتضنت تلك النشأة وأمدتها بدماء الحياة الدافئة.

وأخذت المقالة السعودية تتطور، وتتعدد ألوانها بعد ذلك فوجدت المقالة الدينية ، وكتب فيها الكثير من الأدباء ومن أبرزهم حسن بن عبدالله آل الشيخ، ووجدت المقالة الذاتية التى تعبر عن ذوات أصحابها، وتعدد كاتبوها، وأصبحت مجالاً لإظهار قدرات أولئك الكاتبين . . .

ووجدت قبل ذلك المقالة النقدية بل هي من أول أنواع المقالات وجوداً كما يقول د. الشامخ. . . ، ومن أبرز كاتبيها محمد حسن عواد ووجدت المقالة الاجتماعية، وكتب فيها كثيرون منهم أحمد محمد جمال. كما وجدت المقالة السياسية، ولكنها كانت قليلةً إذا ماقيست بألوان المقالة الأخرى، كما وجدت بعض الألوان المقالية الأخرى التى لم نتعرّض لها لسبب أو لآخر كالمقالة الفلسفية والرمزية.

والذي ينظر للأدب السعودي حينذاك يدرك أنه قد بلغ مبلغاً كبيراً ، بما في ذلك فنّ المقالة، فأصبح ذلك الأدب يحمل رموزاً وأعلاماً طار ذكرها -ليس في البلاد السعودية فحسب- بل في العالم العربي.

غير أنه يجب على الباحث أن لايهمل دور الكتاب الآخرين في هذه النشأة مروراً بمراحلها المختلفة.

فلقد أسهم في هذه النشأة بالإضافة إلى أولئك الأعلام أدباء لم يعطهم الدرس حقهم كأدباء تهامة وعسير مثلاً. . . وقد حرصت ألا أغفل دور

أولئك في عرض هذه الدراسة فأشرتُ إلى مشاركتهم في تلك النشأة وكأني أومأت بذلك إلى جدارة هؤلاء بالدراسة المتأنية لإعطائهم حقهم، والإشادة بدورهم في نشأة المقالة السعودية، وقد أفدت في نظرتي هذه من شيخي وأستاذي د. عبدالله بن محمد أبو داهش، إلاّ أنني لم أقف عندهم كثيراً بل مضيت أتتبّع المقالة السعودية بالنقد دارساً لأسلوب تلك المقالة حيث بدأ بداية معهودة بالتقليد لأدباء المهجر ومصر وغيرهم إلاّ أن تلك البداية قد كانت قوية عند بعض الكاتبين وبخاصة من أدباء الحجاز. . .

ولم تلبث المقالة السعودية أن استقلت بعد ذلك بأسلوبها المميز، ومعالجتها لواقع البيئة السعودية، ومشكلاتها، وبلغت درجة كبيرة من التطور والنضج الأدبي في عهد صحافة الأفراد ثم مالت إلى الضعف في أوائل عهد المؤسسات الصحفية لولوج بعض الكتّاب الشباب إلى الساحة الأدبية ولمّا تكتمل أداتهم الفنية بعد.

إلاّ أنها ظلت على حالها من القوة عند الرواد من الأدباء كالعوّاد، والآشي، وشحاتة، وابن خميس، والسرحان وغيرهم على الرغم من قلة كتابات بعضهم في هذه الفترة الأخيرة.

وأخيراً يدرك القاريء أن هذه الدراسة تعد محاولة للتعرف على واقع المقالة السعودية منذ نشأتها إلى أن بلغت أوج نموها، كما أن هذه الدراسة قد تعرّضت لحال المقالة في أوائل عهد المؤسسات الصحفية التى أشبه ماتكون بنشأة جديدة ظهر بعدها بعض الأمور المستجدة على واقع الأدب

عموماً بما في ذلك فن المقالة . . .

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة كيف نشأت المقالة السعودية ، ودور الصحافة في تلك النشأة، ومميزات تلك النشأة، وخصوصياتها، والأهم من ذلك أن تلك النشأة قد آتت ثمارها فنمت المقالة السعودية وأصبح لها حضورها المميّز ، وشخصيتها الواضحة .

المصادر

الكُتب :

- القرآن الكريم :
- جمال، أحمد محمد. «الصحافة في نصف عمود»، ط١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، (بدون معلومات أخرى).
- حسين، محمد بن سعد. «الأدب الحديث-تاريخ ودراسات»، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٧م)، (بدون معلومات أخرى).
- حسين، محمد بن سعد. «الأدب العربي وتاريخه-العصر الحديث)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، (بدون معلومات أخرى).
- الدسوقي، عمر. «في الأدب الحديث»، ط٧، دار الفكر العربي، (بدون تاريخ).
- أبو داهش، عبدالله بن محمد. «نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية - تهامة وعسير» ط١، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، (بدون معلومات أخرى).
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم بن محمود. «أساس البلاغة»، دار بيروت، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، (بدون معلومات أخرى).
- زيدان، محمد حسين. «كلمة ونصف» ط١، من مطبوعات تهامة، جدة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- السباعي، أحمد. «السباعيات» ط١، من مطبوعات تهامة، جدة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٣هـ-١٩٨٠م).

- شيخ أمين، بكري. «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٤م).
- الشايب، أحمد. «الأسوب»، ط٢، مطبعة دار الاعتماد، (١٩٤٥م).
- آل الشيخ، حسن بن عبدالله. «خواطر جريئة» ط١، من مطبوعات تهامة، جدة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- شحَاته، حمزة. «رفات عقل» جَمعُه عبدالحميد مشخص، ط١، من مطبوعات تهامة، جدة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
- شحاته، حمزة. «إلى ابنتى شيرين» ط١، تهامة، سلسلة الكتاب السعودي، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- الشامخ، محمد عبدالرحمن. «النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية» ط٢، دار العلوم، الرياض، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- الشامخ، محمد عبدالرحمن. «نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية» ط١، دار العلوم، الرياض، (١٤٠٢هـ-١٩٨١م).
- ضيف، شوقي. «الأدب العربي المعاصر»، ط٥، دار المعارف، القاهرة، (بدون تاريخ).
- ضيف، شوقي. «الفن ومذاهبه في النّثر العربي»، ط١٠، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٣م).

- العقاد، عباس محمود. «آراء في الأدب والفنون»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (بدون تاريخ).
- العقاد، عباس محمود. «يسألونك»، ط٣، دار الكتاب العربي القاهرة، (١٩٦٨م).
- العوين، محمد بن عبدالله. «المقالة في الأدب السعودي الحديث» ط١ مطابع الشرق الأوسط، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- عوض الله، غازي زين. «الصحافة الأدبية في المملكة العربية السعودية» ط١، مكتبة مصباح، جدة، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- ابن عقيل، أبو عبدالرحمن محمد بن عمر. «هكذا علّمني وردزورث»، ط١ من مطبوعات تهامة، سلسلة الكتاب العربي السعودي، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م).
- العمير، علي بن محمد. «أدب وأدباء»، ط٢، دار العمير للثقافة والنشر، جدة، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- العمير، علي بن محمد. «مناوشات أدبية»، ط٢، دار العمير للثقافة والنشر، جدة، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- عوّاد، محمد حسن. «أعمال العوّاد الكاملة مجـ١»، دار الجيل للطباعة، مصر، (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، (بدون معلومات أخرى).
- الفوزان، إبراهيم بن فوزان. «الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد»، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

- الفوزان، إبراهيم بن فوزان. «إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة»، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠١هـ-١٩٨١م).
- قطب، سيّد. «النقد الأدبيّ أصولُه ومناهجه»، دار الفكر العربي، (بدون معلومات أخرى).
- كفافي، عطاء. «المقالة الأدبية ووظيفتها في العصر الحديث» ط١، دار هجر، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- ابن منظور، جمال محمد. «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، (بدون معلومات أخرى).
- محمود، زكي نجيب. «جنة العبيط»، ط٢، دار الشروق، بيروت، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
- مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه. «المعجم الوسيط»، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة - استنبول (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- نجم، محمد يوسف. «فن المقالة» ط٤، دار الثقافة، بيروت، (١٩٦٦م).

الدوريّات

- الأنصاري، عبدالقدوس. «بين مدافع المقاومة وطائرات الانقضاض»، المنهل، ج٥، س٥، مجـ٥، (ربيع الثاني ١٣٦٠هـ).
- توفيق، محمد عمر. «طائر في العنق»، المجلة العربية، ٥٣٤، س٦، مجـ١٠، (جمادى الثانية ١٤٠٢هـ).
- الرفاعي، عبدالعزيز. «زيد الخير»، الفيصل، س١، ع١، مجـ١، (رجب ١٣٩٧هـ).
- الرفاعي، علي بن أحمد. «سلطان الفكر في حياة الإنسان»، المنهل، ج١٠، س٢٢، مجـ١٨، (ذو الحجة ١٣٧٧هـ).
- الرفاعي، علي بن أحمد. «إصلاح المجتمع في المجتمع»، المنهل، ج١٢، س٢٩، مجـ٢٦، (شوال ١٣٨٥هـ).
- العوين، محمد بن عبدالله. «بواكير المقالة الأدبية في الحجاز»، الفيصل، ع١٧٢، (شوال ١٤١١هـ).
- المعمّر، عبدالرحمن. «في ذكرى الهجرة درس للقادة والزعماء»، المنهل، ج١٢، س٢٩، مجـ٢٦، (ذو الحجة ١٣٨٥هـ).
- أبو مدين، عبدالفتاح. «مقاييس النقد»، المنهل ج١ : ٢، س١٠، مجـ١٦، (محرّم وصفر ١٣٧٥هـ).
- أبو مدين، عبدالفتاح. «أنفاس الربيع»، المنهل ج٦ : ٢، س٢٠، مجـ١٦، (جمادى الثانية ١٣٧٥هـ).

- محرّر صحيفة اليمامة. «الرقابة لاتزال باقية»، اليمامة، ع٢٠٧، س٧، (٣ شعبان سنة ١٣٧٩هـ).

- نصيف، محمد حسين. «بعض ذكرياتي من قبل ربع قرن»، المنهل س١٤، مجـ٦٠، (شوال ١٣٨٥هـ).